



النَّوَاطِلُ الأدَبِيَّةُ

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والتّقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

الرقم التسلسلي: 19 / جوان 2022

رقم المجلد: 11 / رقم العدد: 02

ISSN: 1112-7597 / رتد مدإ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 / Dépôt légal

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية الآداب واللغات



التواصل الإلكتروني

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د / عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د / سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د / سامية عليوي allioui.samia620@gmail.com
- أ.د / نظيرة الكنز kenzenadira@yahoo.fr
- د / خضرة حمراوي hamraouikhadra86@gmail.com
- أ / سليم لسود la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 11 / رقم العدد: 02 الرقم التسلسلي: 19 / جوان 2022

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

رتمد: ISSN: 1112-7597 / رتمدإ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: Dépôt légal: 2007-4999



العنوان: مخبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب واللغات

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة - 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: [llgc.univ-annaba.dz](http://lgc.univ-annaba.dz)

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّقييم الدولي الموحد للمجالات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: 2007-4999 Dépôt légal



الهيئة الفخرية:

1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار - عنابة-) / الجزائر

2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوريون) / باريس

3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر) / قطر

4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك) / الأردن

لجنة العدد العلمية:

- | | |
|--|--|
| 15- أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة) / الجزائر | 1- أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر |
| 16- أ.د. بينيديكت لوتوليبي (ج. لاريونيون) / فرنسا | 2- أ.د. محمد إبراهيم حور (الجامعة الهاشمية) / الأردن |
| 17- د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر | 3- أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر |
| 18- د. ن. شمناد (جامعة كيرالا) / الهند | 4- د. محمود أحمد عبد الغفار (ج. القاهرة) / مصر |
| 19- أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر | 5- أ.د. صالح ولعة (ج. عنابة) / الجزائر |
| 20- أ.د. محمود يوسف حسينات (ج. اليرموك) / الأردن | 6- أ.د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن |
| 21- أ.د. رشيد قريع (ج. قسنطينة) / الجزائر | 7- د. يحي غبن (جامعة الأقصى بغزة) / فلسطين |
| 22- د. حافظ عبد القدير (ج. بنجاب- لاهور) / باكستان | 8- د. عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران- الأهواز) / إيران |
| 23- أ.د. حفيظ ملواني (ج. البليدة) / الجزائر | 9- أ.د. صالح بورقي (ج. عنابة) / الجزائر |
| 24- أ.د. محمد القرعان (ج. اليرموك) / الأردن | 10- أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية) / العراق |
| 25- أ.د. سميرة صويلح (ج. عنابة) / الجزائر | 11- أ.د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر |
| 26- أ.د. وحيد بن بوعزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر | 12- أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس |
| 27- أ.د. جلال خشاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر | 13- أ.د. نصر الدين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر |
| 28- أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمد الخامس/أكسال) | 14- أ.د. أحمد يحي علي (ج. عين شمس- القاهرة) / مصر |
| الرباط/ المملكة المغربية | |

- 44- د. مريم البادي (جامعة نزوى) // سلطنة عُمان
- 45- د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء) // اليمن، و (جامعة قطر) // الدوحة.
- 46- د. إشراق عبد النبي (جامعة البصرة) // العراق
- 47- د. علي الخراشبة (جامعة عجلون الوطنية) // الأردن
- 48- د. عمر الكفاوين (جامعة فيلادلفيا) // الأردن
- 49- د. عبد القادر فيدوح (جامعة قطر) // الدوحة
- 50- أ.د. بشري تاكفراست (جامعة القاضي عياض، مراكش) // المملكة المغربية
- 51- د. مصطفى شعبان (كلية اللغات ، جامعة القوميات) // شمال غربي الصين
- 52- أ.د. محمد بكادي (م.ج. تامنغست) // الجزائر
- 53- أ.د. مصطفى كيحل (جامعة باجي مختار-عناية) // الجزائر
- 54- أ.د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) // الجزائر
- 55- أ.د. نظيرة الكنز (ج. عنابة) // الجزائر
- 56- أ.د. سامية عليوي (ج. عنابة) // الجزائر
- 57- د. شريف الدين بن دوبة (جامعة طاهر مولاي-سعيدة) // الجزائر
- 29- أ.د. عبد الرحمن تيرماسين (ج. بسكرة) // الجزائر
- 30- هادي نظري منظم (ج. تربيت مدرس) // إيران
- 31- أ.د. فلة بن عابد (ج. عنابة) // الجزائر
- 32- المعز مهدي علي محمد (ج. سنار) // السودان
- 33- هاني إسماعيل أبو رطيبة (ج. بني سويف) // مصر
- 34- Abou-Agag Naglaa (Alexandria University)/Egypt
- 35- Ashraf Salih (University of Ibn Rushd)/ Netherlands
- 36- Al-Harabsheh Ahmad (Yarmouk University)/ Jordan.
- 37- د. سلمى عطالله (جامعة سيّدة اللّويزة) // لبنان
- 38- Barbara Michalak - Pikulska (The Jagiellonian University Krakow/ Poland) Polonia.
- 39- Daoudi Anissa (University of Birmingham)/Uk.
- 40- Ishakoglu Omer (Istanbul University)/ Turkey
- 41- karbia karima (جامعة سطاتم بن عبد العزيز) // المملكة العربية السعودية
- 42- د. ميس عودة (جامعة الاستقلال) // فلسطين
- 43- Boutaghou Maya (University of Virginia)/ USA

شروط النشر في المجلة

الشروط الشكلية:

1. يُكتب البحث وفق النموذج* المعدّ سلفاً، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلات العلمية (ASJP) من خلال النّقر على خانة "تعليمات للمؤلف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونية بصيغة word في صفحة مقاسها (24×16 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2 سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال 25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش 14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس 14، والهوامش 12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعاً عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخص باللّغتين العربيّة والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللّغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض (بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليه البريد الإلكتروني.

9. باقي الصفحة الأولى يخصص لكتابة الملخص باللغتين جنباً إلى جنب (كما هو موضح في النموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزية، ثم الكلمات المفتاحية.

10. تكتب العناوين الرئيسية في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أول السطر، أما العناوين الفرعية فتزاح عن أول السطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأولى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنقطة وعلامات التعجب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوباً، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آلياً ومتمايزاً بين صفحة فردية وزوجية كما هو مبين في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلد والعدد وسنة الإصدار... وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصراً).

الشروط الموضوعية:

1. تنشر المجلة البحوث والدراستات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألا تكون منشورة بأية صيغة كانت، أو مقدمة للنشر.
2. يُرفق المقال بتعهد موقع من طرف المؤلف يؤكد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنشر في أية جهة أخرى.
3. تنشر المجلة البحوث باللغة العربية أساساً، وباللغتين: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالتّأج.

إجراءات النشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلة.
 2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية لا غير.
 3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
 4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
 5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوابة.
 6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقالته بالمجلة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
 7. حقوق النشر والطّبع محفوظة لمجلة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عناية.
- * ترسل البحوث على عنوان المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصريّة، عبر هذا الرّابط:

<http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82>

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتحكيم السري عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية حصراً.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائياً ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النشر، تقوم هيئة التحرير باختيار محكمين اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأيين إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرفض.
4. تكون ملاحظات المحكمين إما بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرفض.
5. لهيئة التحرير صلاحية قبول أو رفض أي مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعية العلمية.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	13-11
أ.د/ سامية عليوي	
1. د/ بلال حمودة	47 - 14
أدب السّمر في الثقافة العربية: مدخل تاريخي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي	
Samar literature in arab culture Historical introduction from pre-islamic to the abbasid era	
2. د/ مريم البادي	69 - 48
تسريد التّابو في روايات الكاتبة بدرية الشّحي	
The Taboo in the Novels of Badria AlShihi	
3. د/ شفيق بوطرفة	105 - 70
الجزائر في مذكرات الأسرى الأوروبيين - قراءة في نماذج -	
Algeria in European captives' memoirs -models' reading-	
4. د/ رمضان رضائي	132 - 106
الصّلة بين الثقافات القديمة من منظار الشّعر	
The relationship between ancient cultures from poetry point of view	

5. مُحَمَّد رزيجي و د/ هادي نظري منظم و د/ خليل برويني 176-133

ثنائية الانفتاح والانغلاق على الآخر عند المفكرين النقاد الإيرانيين

"داریوش شایگان نموذجاً"

The duality of openness and closing to the other according to Iranian critics, Dariush Shaigan, as a model

6. د/ ليذا سهير مجاج ؛ ترجمة: أ.د/ مديحة عتيق 213-177

الأدب الأمريكي - العربي: أصوله وتطوّراته

Arab-American literature:

Origins and developments

الكلمة الافتتاحية

بقلم الأستاذة الدكتورة سامية عليوي

نصدر عددنا التاسع عشر بعد أن رافقت قرائي عبر خمسة عشر محطة، كنت أسعد فيها بكتابة افتتاحية كل عدد، كما لو أنني أكتب رواية جديدة حملت قرائي خلالها عبر عناوين مقالات مختلفة، وجبث معهم عوالم متباعدة بين الشعر والرواية والترجمات الأدبية.

يحمل عددنا هذا ست مقالات فقط، قليلة في عددها، غير أنّها ثقيلة بمحتواياتها.

نستهلّ هذا العدد بمقال بعنوان 'أدب السمر في الثقافة العربية - مدخل تاريخي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي'؛ تتبّع فيه الباحث جملة من النصوص الأدبية والتاريخية التي تتحدث عن أدب السمر -الذي لم ينل حظّه من الدّراسة حسب الباحث-. كما تتبّع الباحث مجالس السّمر في الأدب العربي وبعض أعلامه ومصنفاتهم، وتناول ظهور هذا الجنس الأدبي وسيرورته وتطوّره في الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي.

ثاني مقال يحمل عنوان 'تسريد التّابو في روايات الكاتبة بدرية الشّحي'؛ تناولت فيه الباحثة مسألة تسريد التّابو في أعمال الرّوائية العمانية بدرية الشّحي، وهي: «الطواف حيث الجمر»، و«فيزياء (1)»، و«كارما الذئب - فيزياء (2)». وذلك من حيث بنية الشّخصيّة، وعلاقتها بعادات المجتمع وتقاليده، إضافة إلى علاقتها بالشّخصيّات الذّكوريّة، والمصير الذي آلت إليه. وخلصت الباحثة إلى أنّ التّابو في نصوص المدوّنة ثابت في بنيته وتقنياته، لارتباطه بتصورات ذهنيّة خارج المحكيّ نفسه.

ثالث مقال يحمل عنوان 'الجزائر في مذكرات الأسرى الأوروبيين - قراءة في نماذج-'؛ تتبّع فيه الباحث صورة الجزائر من خلال مذكرات الأسرى الأوروبيين ومؤلفاتهم ويوميّاتهم التي أسهمت في رسم الواقع الجزائري في مستوياته الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية، والدينية. إذ تمكّنت الجزائر -بحكم هيمنتها على حوض البحر الأبيض المتوسط، وبحكم الحروب التي خاضتها فيه- من أن تأسر المئات من الأوروبيين الذين تباينوا في رسم صورتها سلبا وإيجابا -في فترة الحكم العثماني-. وقد أكّد الباحث على أهمية كتابات الأسرى الأوروبيين ومذكراتهم في تمثيل صورة الجزائري بفضل ما تحويه هذه المذكرات واليوميات من أحداث ومغامرات ومشاهد متنوعة عن الجزائر، أسهمت إلى جانب مختلف النصوص الرحلية الأوروبية في تقديم صورة متكاملة عن الجزائر في فترة الوجود العثماني. وتسليط الضوء على مختلف مناحي الحياة: السياسية، الاجتماعية، الدينية، الثقافية... من منظور أوروبي غربي.

رابع مقال يحمل عنوان 'الصّلّة بين الثقافات القديمة من منظار الشّعرا'، وقد تناول فيه الباحث صراع الحضارات أو تصادمها، مركّزا على الصّدام بين العرب وأصحاب الحضارات الأخرى خاصّة بين العرب والفرس في عصور الإسلام الأولى. ويؤكد الباحث على أنّ هذا الصّدام كان ثقافيا قبل كلّ شيء، ولم يكن إيديولوجيا ولا اقتصاديا؛ وقد تجلّى في الشّعرا الذي أثار فيه تأثيرا كبيرا، ممّا أدّى إلى ظهور أغراض شعرية جديدة؛ وقد ركّز المقال على موضوع الصّدام بين العرب والفرس في العصر العبّاسي من الوجهة السياسية والأدبية.

أمّا المقال الخامس، فيحمل عنوان 'ثنائية الانفتاح والانغلاق على الآخر عند المفكرين النقاد الإيرانيين' داريوش شايغان نموذجًا". وقد تناول فيه الباحثون ثنائية الانفتاح والانغلاق على الثقافات الأخرى في إيران التي تتراوح بين الرّفص والتأييد في التّصوّرات الفكرية والنّقدية في إيران. وكان هدف الباحثين من الدّراسة تبين أنماط

الوعي بقضايا الهوية والقضايا المتعلقة بالأنا والآخر في الفكر الإيراني المعاصر؛ وقد ركّزت الدراسة على أفكار الناقد 'داريووش شايغان' وآرائه من خلال التركيز على أبرز كتبه في هذه المرحلة وهو 'آسيا مقابل الغرب'.

آخر مقال نختم به مادة عددنا عبارة عن ترجمة لمقال الدكتوراة "ليزا سهر مجاج" يحمل عنوان 'الأدب الأمريكي - العربي: أصوله وتطوّراته'، وتؤكد فيه الباحثة المؤلفة على أنّ الأدب الأمريكي العربي - وإن كان قد مرّ عليه أزيد من قرن -، إلّا أنّه لم يتمّ الاعتراف به بوصفه جزءا من المشهد الإثني لأمريكا الأدبية - إلّا مؤخرا. وقد أشارت إلى أنّ ازدهار إبداع الكتاب الأمريكيين العرب، وزيادة عدد منشوراتهم دليل على تنوّع الجذور الثقافية العربية التي يرمونها والطرق المتنوعة التي تشتغل بها هذه الجذور الثقافية في الولايات المتحدة. كما أشارت إلى مطالبة البعض بضرورة تمحور الأدب الأمريكي العربي حول قضية ترك المرء هويّته واكتسابه أخرى جديدة. في حين يرى آخرون أنّ الأدب الأمريكي العربي أخذ مكانه داخل نسيج عالمي باعتباره عنصرا من مكونات الشّتات العربي في العالم الذي يمكن فيه تنشيط الرّوابط الثقافية.

يخضع ترتيب المقالات كالعادة إلى شروط تقنية لا غير.

ونحن إذ نتمنّى أن يجد قراءونا في هذا العدد ما ينفع، فإنّنا نحيب بجنود الخفاء، شموع 'التواصل الأدبي' التي تحترق لتضيء وجه ما يُنشر في المجلّة، شاكرين الجهود التي بذلوها حتّى يصدر العدد بهذا المستوى، كما نحيب بالباحثين الذي وضعوا ثقتهم في المجلّة، فلو لا هؤلاء وأولئك، ما كان هذا العدد ليكون.

فشكرا لكلّ الأيادي التي تعاونت كي تكون 'التواصل الأدبي' على ما هي عليه.

ثنائية الانفتاح والانغلاق على الآخر عند المفكرين النقاد الإيرانيين

"داریوش شایگان نموذجاً"

The duality of openness and closing to the other according to
Iranian critics, Dariush Shaigan, as a model

محمد رزيجي محمد هادي نظري منظم

طالب مرحلة الدكتوراه بجامعة تربيت مدرس - طهران أستاذ مشارك بجامعة تربيت مدرس - طهران
(mohamad.raziji@gmail.com) (hadi.nazari@modares.ac.ir)

د. خليل برويني

أستاذ بجامعة تربيت مدرس - طهران
(parvini@modares.ac.ir)

تاريخ الإرسال: 2022-03-05 تاريخ القبول: 2022-04-19 تاريخ النشر: 2022-06-30

الملخص:

معظم الرؤى والتصورات الفكرية والنقدية في إيران المعاصرة حول قضية الانفتاح على الثقافات الأخرى تتراوح بين الرفض والتأييد. تهدف هذه الدراسة إلى تبين أنماط الوعي بالهوية والقضايا المتعلقة بالأنا والآخر في الفكر الإيراني المعاصر، انطلاقاً من فرضية ضمنية مفادها أن هذا الوعي تقلب في أشكال مختلفة. ولاختبار هذه الفرضية اخترنا نصوصاً فكرية نقدية لأحد أبرز المفكرين الأدباء الذين تبوّأت الثنائية الجدلية الأنا والآخر مساحة كبيرة في مؤلفاتهم. اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الآراء والأفكار والرؤى التي طرحها المفكر الناقد "داریوش شایگان" في بداية حياته الفكرية من خلال التركيز على أحد أبرز كتبه في هذه المرحلة وهو "آسيا مقابل الغرب"، وتناولنا الرؤى والأفكار التي قدمها شایگان إلى الوعي بقضايا الهوية في هذه المرحلة متبنيين طرح "إدوارد سعيد" و"هومي بابا" باعتبارهما منظري الفكر الشرقي لمابعد الكولونيالية. النتائج جاءت مؤيدة لفرضيات الدراسة، فقد تبين أن ما طرحه شایگان في هذا الكتاب هو جزء من حقول النظرية الثقافية وأن طروحاته الفكرية في هذه المرحلة تنم عن تبلور وعي يتراوح بين نمط الصد ونمط الانبهار بالحضارة والحداثة الغربية.

الكلمات المفتاحية: الأنا، الآخر، النقد الثقافي، داریوش شایگان، آسيا مقابل الغرب.

Abstract:

In the contemporary history of Iran, most of the views and approaches on the issue of identity and another image in critical, cultural, and literary discourse; there is a confrontation between the views of the opposition and the proponents. This study examines and analyzes the dual representation of me and another in the critical discourse of "Darius Shaygan", an Iranian thinker and writer. Shaygan is one of the most prominent thinkers and critics of the intellectual current in Iran, whose duality of me and the other has become a social concept in his works and has found a much broader meaning. In the present study, the hypothesis that this duality has fluctuated in different ways has been test .

Following the descriptive-analytical method, the present article expands this view and examines Shaygan's views and thoughts on the issue of identity and me and another in the book "Asia versus the West", based on the views of "Edward Saeed" and "Homi Baba". As theorists of postcolonial discourse. The research findings confirm the hypothesis, according to which Shaygan in some parts of his book emphasizes the need to return to the past culture or national cultural heritage and express their opposition to another acceptance, but in other parts, it explains cultural diversity and reconciliation between cultures.

Keywords: self, the Other, Cultural Criticism, Darius Shaygan, Asia vs. the West.

المقدمة:

في العقود الأخيرة، اتجهت الدراسات الثقافية والنقدية الأدبية نحو تسليط الضوء على مفاهيم النقد الثقافي بخطاب ما بعد كولونيالي. وبتبع ذلك زادت أهمية قضية الهوية في ظل ظهور نظريات جديدة كالنظريات الكولونيالية وانتشار مقولات جديدة في مجال الفكر والنقد الحداثي، وكل ذلك تزامن مع التطور الذي شهدته العلوم الإنسانية والدراسات البحثية واللسانية خاصة في القرن العشرين. المتغيرات الفكرية أثارت طرح رؤى وأفكار جديدة سببها هاجس الخوف على الهوية وبدأ

الحديث يكثر عن أزمة الهوية حيث أصبحت قضايا التراث والحداثة موضع اهتمام المفكرين في الشرق والغرب.

من أهم النقاد والمفكرين الذين تناولوا هذه القضايا من منظور مابعد كولونيالي يمكن الإشارة إلى المفكر والناقد الفلسطيني الأميركي "إدوارد سعيد"، والمنظر الهندي "هومي بابا"، و"غاياتري سيففاك"، و"فرانسيس فوكوياما"، و"جون بودريار"، و"جون فرانسوا ليوتار"، و"هوبرت ماركيز"، و"بيير بورديو"، و"فرانز فانون" وآخرين. وقد تأثر العديد من الباحثين بآراء هؤلاء وحاولوا تعرية الخطاب الغربي وكشف أنساقه الثقافية. وشاع هذا الخطاب في العقود الأخيرة للقرن الماضي بعد أن عم خطاب الحداثة المجتمعات الشرقية. وبعد أن احتك النقاد والأدباء الإيرانيون بالثقافة الغربية الوافدة وبعد الاطلاع على المنجزات المعرفية الغربية في المجالات المختلفة قاموا بمساءلة التراث الثقافي والفكري والأدبي لدوافع عدة منها البحث عن وسائل وحلول تساهم في تحصيل الهوية الثقافية مقابل المحاولات التي تطالب بالانفتاح على الثقافات الوافدة والأخذ منها. وبعد أن كثر الاقبال على الدراسات الثقافية من منظور نقد ثقافي، انصب اهتمام عدد كبير من الباحثين في مجال الثقافة والأدب والنقد على دراسة قضية الانفتاح على الآخر إلى جانب تحليل الخطاب الصادر عن الثقافة الواردة وكشف حيلها، نظراً لأهمية الخطاب وتأثيره في توجهات الأفراد والمجتمعات والشعوب، فالثقافة حسب تعبير "إيجلتون" «أكثر أشكال القوة فعالية، إنها تعرض نفسها ببساطة باعتبارها صورة للإقناع الأخلاقي». (إيجلتون، 2005 : 53)

في إيران المعاصرة، خاصة بعد الثورة الدستورية التي حدثت بين الأعوام (1911 - 1905م)؛ انصب اهتمام العلماء والمفكرين ونقاد الأدب على ضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية. وكان هذا الاهتمام ناتجاً عن القلق المتزايد من تأثيرات

الثقافة الغازية التي أصبحت تهدد الثقافة الإيرانية. ويرى البعض أن مكونات الثقافة الوطنية الإيرانية متأثرة بثلاثة عناصر رئيسية وهي: إيران، والدين الإسلامي والثقافة الغربية. (داوري اردكاني، 1379: 55) إن هذه الحقيقة تعني أن تأثير الثقافة الغربية في الهوية الوطنية الإيرانية يؤدي بطبيعة الحال إلى حدوث أزمة هوية. ويرى عالم الاجتماع الإيراني، "جمشيد بهنام" أن احتكاك إيران بالحضارة الغربية يعد -بعد الاحتلاك بالإسلام- أهم ظاهرة ثقافية شهدتها تاريخ إيران المعاصر. (اطهري، 1389: 140)

ومهما يكن فإن السجال بين التيارات الفكرية الإيرانية المعاصرة حول الوعي بالغرب والحدثة التي أنتجتها حضارته، يتراوح بين الرفض والتأييد. بعض التيارات ترى أن تبني الحدثة وما يرتبط بها من رؤى وأفكار وحتى أيديولوجيات، يمهد للدخول في عوالم تتناقض مع الذات الإيرانية وخصوصيتها الثقافية. بينما تؤكد تيارات أخرى بأن تبني الحدثة -التي أنتجتها الحضارة الغربية- يمكننا من التكيف مع العصر الحاضر ومتطلباته.

وكان "داريوش شايعان" من أبرز المفكرين والنقاد الإيرانيين المهتمين بقضايا الهوية والثقافة والأدب والنقد والذين سعوا وراء العثور على إجابة أهمها: ماهو واجبنا وماذا علينا فعله لكي نتمكن من الحفاظ على هويتنا الثقافية؟ وبسبب غزارة إنتاجاته في هذا المجال أصبح شايعان يعرف كصاحب أطروحة فكرية نقدية خاصة بقضية الهوية والتراث والحدثة والتي شملت جميع المجالات الثقافية والتاريخية والدينية والسياسية والأدبية وما يتصل باللغة وضرورة تحديثها. واختلفت آراء داريوش حول الهوية والآخر والتمازج الثقافي والحضاري من مرحلة إلى مرحلة أخرى؛ فتارة ظهر وكأنه يريد إنتاج خطاب مضاد للآخر الغربي وحضارته التي تريد فرض هيمنتها على الآخر الشرقي، وتارة أخرى ظهر وكأنه صاحب دعوة عالمية تدعو إلى الحوار مع الآخر.

يدرس هذا البحث إشكالية ثنائية الانفتاح والانغلاق على الآخر عند المفكر والناقد والأديب الإيراني المعاصر "داريوش شايغان" وينطلق من فرضية تقلب أنماط الوعي، وذلك للإجابة على العديد من التساؤلات منها: كيف قرأ شايغان الآخر، وكيف تناول قضية الهوية وقضية الانفتاح على الآخر؟ ومتى ظهر وهو يدعو إلى النبذ والانغلاق، وكيف دعا إلى الاعتراف بالهويات المتعددة؟ بعد قراءة متفحصية، ركزت دراستنا على بعض النصوص الإبداعية لداريوش شايغان، وجاء اختيارنا لهذه النصوص من قناعة توأجدها في إطار الدراسة التي تهتم بقضية الأنا والآخر، فقد ركزنا على كتاب: "آسيا مقابل الغرب".

تعتبر الأفكار التي طرحها كل من إدوارد سعيد وهومي بابا الركيزة الأساسية لنظرية مابعد الكولونيالية، وهو ما يبدو جليا في أعمالهما المتعددة. وعليه تبنى الدراسة أطاريحهما في تحليل مقولات شايغان ورؤيته للحضارة الغربية. وقد اتبعت الدراسة منجهاً وصفيًا تحليليًا فيما يتعلق بدراسة أفكار شايغان لتبيين مواطن الانفتاح والانغلاق عنده.

إشكالية البحث:

المتأمل في كتابات المفكر والأديب الإيراني، داريوش شايغان، يرى توجهات ورؤى مختلفة متباينة بعض الأحيان. يلاحظ أن رؤى شايغان تتميز بالتحول من نمط لنمط آخر؛ فتارة ظهر وكأنه يريد إنتاج خطاب مضاد للآخر الغربي، وتارة أخرى ظهر وهو من أنصار الانفتاح على الآخر. الدراسات السابقة التي تناولت أطاريح شايغان، غالبيتها ركزت على تبين رؤى وأفكار شايغان عن الحداثة وتحديد أبرز مميزات أطروحاته الفكرية. تلك الدراسات افتقرت إلى البحث في ثنائية الانفتاح والانغلاق على الآخر في بداية رحلته الفكرية. تأتي أهمية هذا البحث من الحاجة إلى تحديد أسباب الانغلاق وكذلك أسباب الانفتاح لتبيين العوامل، والمؤثرات

الفكرية التي أحاطت بهذا المكفر الشهير. ومن هنا تبرز أهمية الموضوع الذي نسعى إلى الإحاطة به في هذه الدراسة وذلك من خلال الوقوف على كتاب "آسيا مقابل الغرب" بوصفه تمثلاً للإشكالية التي تعني الدراسة بالوقوف على حيثياتها والإجابة على الأسئلة التي تتفرع منها.

أسئلة البحث:

- 1- كيف قرأ داريوش شايفان الآخر الغربي وثقافته وحضارته في بداية رحلته الفكرية؟
- 2- ماهي مواطن الانفتاح و مواطن الانغلاق في كتاب "آسيا مقابل الغرب" وأي الرؤيتين هي الأرجح؟
- 3- كيف كان رفض شايفان للحضارة الغربية وكيف كان انفتاحه عليها؟

فرضيات البحث:

- نلاحظ نوعاً من التحول والتعاقب في مستوى وعي شايفان بالآخر وثقافته، ما جعل خطاب شايفان يتراوح بين نمط وآخر. في بداية رحلته الفكرية تناول الآخر بشيء من الانغلاق والممانعة من قبول الحضارة الغربية ككل.

- في كتابه "آسيا مقابل الغرب" ظهر وهو يرفض الاعتراف بالهويات المتعددة، فتناول الآخر بشيء من النبذ والانغلاق رافضاً الامتثال للتصورات الغربية رغم تمييزه بين الغرب الحضاري والغرب الاستعماري، فالانغلاق هو الأرجح لدى شايفان في هذا الكتاب.

- في بداية مشروعه الفكري تناول شايفان قضية الهوية وقضية الانفتاح على الآخر من خلال النقد الذاتي والدعوة إلى الوعي بالآخر وحضارته إلى جانب الدعوة إلى التمسك بالخصوصية الثقافية. رفضه كان رفضاً مصبوغاً بطابع الأيديولوجيا وانفتاحه كان قائماً على رؤية معرفية.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية دراسة ثنائية الأنا والآخر في الفكر الإيراني عامة وشايغان خاصة في كون سؤال الهوية، والبحث عن مقوماتها واختلافاتها عن الآخر يشغل مساحات واسعة في المدونة الفكرية الشرقية بشكل عام وإيران بشكل خاص. كما يكتسي موضوع الوعي بالأنا والآخر في الفكر الإيراني المعاصر أهمية معرفية تمكننا من امتلاك صورة ذهنية لتحولات وعي العقل الإيراني بالمفاهيم المتعلقة بالهوية. وتعتبر «دراسة فرعي "التبعية" و"الثاقفة" كمقدمات أساسية لأي بحث مقارن» (المناصرة، 1996، 57) كما تكمن أهمية هذه الدراسة أيضا في دراسة وعي داريوش شايغان كمفكر وأديب ناقد بعلاقة الأنا والآخر والأنماط والأساليب الفكرية التي وظفها في الحديث عن الذات والآخر.

أهداف البحث:

- تبين أهمية أطروحة داريوش شايغان بوصفه أحد أبرز المفكرين والنقاد الحداثيين الإيرانيين وتحديد الأنماط التي اعتمدها في معالجة الإشكاليات التي يعانيتها الفكر الإيراني.

- ضبط أهم مواصفات خطاب شايغان في الحديث عن الذات والآخر في كتابه "آسيا مقابل الغرب" وتبيين وجهة البنى الحجاجية التي اعتمدها في بدايات ونهايات رحلته الفكرية.

الدراسات السابقة:

معظم الدراسات التي تناولت مؤلفات داريوش شايغان (وأغلبها فارسية) كانت قراءات تهدف إلى تبين موقف شايغان من الهوية والثقافة الشرقية وإسهاماته في مجال الحضارات الشرقية. بعد البحث واستقصاء الدراسات السابقة من خلال

البحوث العلمية، والدراسات المنشورة في المواقع الالكترونية العربية والفارسية تم الوقوف على الدراسات التالية:

فيما يخص الدراسات المرتبطة بأزمة الهوية والعلاقة بين الأنا والآخر عند شايعان يمكننا أن نشير إلى دراسة للباحث "ميثم نظري" تحت عنوان: "مدرنيته وبحران هويت معاصر برميناي آراي داريوش شايعان" (الحداثة وأزمة الهوية المعاصرة وفقاً لآراء داريوش شايعان) نشرت عام 2017 بمجلة الأبحاث السياسية (السنة 13). حاول الباحث عبر الاعتماد على المنهج الوصفي، تسليط الضوء على أهم آراء شايعان حول أزمة الهوية ليؤكد بأن شايعان يرفض الآراء والأفكار الداعية للابتعاد عن التراث. كما يستنتج بأن شايعان يؤمن بأن الحضارات الآسيوية وإن أصبحت متخلفة لكنها مازالت تمتلك ما يمكن أن تقدمه للعالم.

وللباحث مهدي ساداتي نجاد دراسة تحت عنوان "واكاوي مفهوم سنت از ديد متفكران ايراني: بررسی اندیشه های داريوش شايعان وسيد حسن نصر" (دراسة مفهوم التراث عند المفكرين الإيرانيين: تحليل أفكار داريوش شايعان وسيد حسن نصر نموذجاً) نشرت عام 2016، في العدد الثاني لفصلية السياسة، التابعة لكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة طهران. عبر الاعتماد على المنهج المقارن، قام الباحث بمقارنة آراء شايعان وسيد حسين نصر حول قضايا التراث. ويذكر الباحث أن رؤية المفكرين الإيرانيين للتراث تختلف من شخص لآخر. وذكر الباحث نقاط التوافق ونقاط الخلاف بين شايعان ونصر.

وثمة دراسة للكاتب محمد منصور هاشمي تحت عنوان "منظومه فكري فيلسوف بازيگوش" (المنظومة الفكرية للفيلسوف المشاغب) نشرت عام 2008 في العدد 68 و 69 لمجلة بخارا. اعتمد الباحث المنهج الوصفي وتطرق إلى رؤية

شايعان للقضايا الثقافية والحضارية مبينا أن شايعان عالج الظواهر الحضارية في الشرق والغرب برؤية نقدية دون أن يكون منحازا.

وقام الباحث "محمد تقى قزلسفلى" بدراسة آراء شايعان حول الثقافة الإيرانية في دراسة تحت عنوان: "ايران فرهنگى در انديشه هاى داريوش شايجان" (ايران الثقافية في فكر داريوش شايعان). ويبين الباحث -عبر الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي- بأن شايعان كان يريد تحديد مكانة إيران وثقافتها في عصر العولمة في محاولة للعثور على إجابة مقنعة للسؤال المتعلق بعلاقة الثقافة الإيرانية بالثقافات العالمية المتنوعة.

وفي دراسته المعنونة "هويت، توسعه و مدرنيتيه در انديشه شايجان" (الهوية، التنمية والحداثة في فكر شايعان) وقف الباحث "اسدالله اطهري" عند رؤية شايعان للمفاهيم الثقافية ويؤكد أن شايعان يرى بأن المعتقدات العرفانية الآسيوية مبنية على التقوى والإلهامات، في حين أن الفلسفة الغربية تقوم على الماديات وحب الدنيا. ويرى الباحث بأن شايعان ظهر في مؤلفاته قلقا على هوية إيران الثقافية التي أصبحت أمام اختبار نتيجة التطور التقني والتكنولوجي.

ومن أهم الدراسات العربية نشير إلى دراسة لعميرة لطيفة، تحت عنوان: "الهوية الثقافية وعلاقتها بالعولمة في زمن ما بعد الحداثة والثورة المعلوماتية بالمجتمع المعاصر، أفكار داريوش شايعان نموذجا" نشرت عام 2019 في العدد 26 لـ مجلة مركز جيل البحث العلمي في الجزائر. الدراسة تناولت الأفكار التي طرحها شايعان في كتابه: هوية بأربعين وجها. لتصل إلى أن ما تفتقده المجتمعات الشرقية هو القدرة على دراسة أخطائها، وروح النقد، والشجاعة في الكشف عن عيوبها وأزماتها المزمنة. الجدير بالذكر ان الباحثة لا تشير في النتيجة إلى آراء شايعان

ولا تأتي بنتيجة جديدة، فكل ما أورده هو مجرد نقل أو إعادة صياغة للعبارات التي نقلتها في نص الدراسة عن كتب شايعان.

وهناك دراسة لخديجة زيتلي تحت عنوان: (داریوش شایغان و مسأله الهویة في الحضارة العالمية المعاصرة: قراءة في كتابه "هویة بأربعین وجهاً"). الدراسة نشرت عام 2019 على الشبكة العنكبوتية. وخلصت الدراسة إلى أن كتاب الهوية بأربعین وجهاً في فهم وضعيتنا في العالم العربي وفي العالم الإسلامي ومكانتنا في الحضارة العالمية الجديدة، بما يطرحه من مواضيع حساسة وحرحة وعميقة، فقد خیر شایغان كل مستويات الوعي المتعددة تلك التي تحدّث عنها بإسهاب في كتابه.

ولعل أقرب بحث يتصل بهذه الدراسة، هو دراسة تحت عنوان " نقد مضمونی کتاب آسیا در برابر غرب" (النقد المضموني لكتاب آسيا مقابل الغرب) للباحث مزدك رجي. الدراسة نشرت عام 1399ش في مجلة "پژوهش نامه انتقادی وبرنامه های علوم انسانی" وركزت على تحليل المفاهيم التي أوردها شایغان في كتابه كالعدمية والوهم المزدوج والتقدير التاريخي للحضارات الغربية لتبيين مرجعياته الفكرية لصياغة هذه المصطلحات.

أما في مايتعلق برؤية شایغان النقدية، فثمة دراسة للباحث الإيراني فرشيد تركاشوند تحت عنوان: فلسفة الحضور والخلود الشعري عند «أدونيس» و«داریوش شایگان» (دراسة في الكتابين الشعرية العربية و پنج اقليم حضور) نشرت في فصلية دراسات في العلوم الإنسانية بجامعة تربيت مدرس (خريف عام 2021). اعتمد الباحث المنهج المقارن وقام بمقارنة آراء أدونيس وشایغان حول اللغة الشعرية لشعراء العربية والفارسية.

أما دراستنا هذه فهي تختلف عن الدراسات السابقة، فهي تسعى إلى تحديد مراحل الانفتاح ومراحل الانغلاق على الآخر في بداية الرحلة الفكرية لداريوش وذلك من خلال تحليل البنى المضمرية في مشروعه الفكري وبالتحديد في كتابه "آسيا مقابل الغرب". فالدراسة لا تهتم بتبيين موقف شايعان من الهوية ولا تبين إسهاماته في هذا المجال، بل بالبنية النسقية والثقافية الكامنة في الخطاب الصادر عن النص، وهذا ما يميزها عن الدراسات السابقة.

منهج البحث:

المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي سنوظفه لوصف الظاهرة المدروسة، ثم تحليل وتفسير المواقف الواردة في عينة الدراسة للكشف عن المؤثرات والظروف التي أحاطت بالمفكر وأثرت في تكوين تصورات لقضية الهوية والآخر وثقافته، بغية الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الخطاب الصادر عن كتابه المعنون "آسيا مقابل الغرب" فهماً صحيحاً.

1- الموقف العام للمفكرين الإيرانيين من قضية الهوية، والآخر والحادثة الغربية:

إن الحركات الفلسفية والفكرية التي ظهرت في عصر التنوير في القرنين السابع عشر والثامن عشر في أوروبا أدخلت العالم في مرحلة جديدة من العلاقات. وقد أثرت هذه العلاقات التي انبثقت عن التصورات والرؤى الفكرية الجديدة الممجدة للعقلانية والحرية الفكرية، على الشرق بشكل عام وإيران بشكل خاص. يختلف الباحثون في تحديد الانطلاقة الحقيقية للتنوير في إيران لكن هناك شبه اتفاق على أن التصورات والرؤى الفكرية الجديدة التي انتقلت إلى أرجاء المعمورة أحدث أزمة حقيقة في منظومة القيم والمفاهيم الإيرانية كما أنها شكلت تحدياً لمنظومة المفاهيم والقيم والمعتقدات المتوارثة، وبدأ ذلك جلياً في الأفكار

والرؤى التنويرية لتي طرحها الجيل الأول من رواد التنوير في إيران. (قربانزاده سوار، 1397، 175)

من جهة ثانية، أثرت النتائج الكارثية التي خلفتها الحروب الطويلة التي اندلعت بين إيران وروسيا، على الأفكار والرؤى الجديدة التي قام بطرحها ثلة من المفكرين التنويريين. وقد أدى ذلك إلى دخول الإيرانيين في صحوة دفعتهم للبحث عن معرفة سر تخلفهم وتقدم الشعوب الغربية إلى جانب معرفة الأسباب الداخلية والخارجية المؤثرة في قضية التقدم والتخلف. (خلجي، 1397 : 105 – 106)

يعد العقد الأول من القرن التاسع عشر، اللحظة التاريخية الحاسمة في تاريخ إيران المعاصر، فقد فُتح أمام الإيرانيين عالم جديد بعدما احتكوا بالآخر الغربي وأخذت تدفق نحوهم النظريات الجديدة التي نشأت في بيئة غربية لها خصوصيتها الثقافية. فانقسم المفكرون لى قسمين: قسم سعى إلى البحث عن مكانة لذاته في العالم الجديد أمام التيار الآخر الذي دعا إلى الانقطاع عن الماضي والأفكار المتوارثة لأنها لا تصلح للعصر الراهن، بالإضافة إلى تيار وسطي دعا إلى قراءة التراث والذات بشكل جيد للتمكن من مسايرة العالم إلى جانب الحفاظ على الهوية القومية.

أما عن مسار التحديث والتجديد والاحتكاك بالغرب في إيران، فيمكن القول إن الحديث عن خطاب التجديد في إيران بدأ في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر وبالتزامن مع الثورة الدستورية. في هذه الفترة، تأثر بعض الأدباء الإيرانيين بالدراسات الغربية وأخذوا يعالجون الأدب الفارسي القديم برؤية نقدية متأثرة بالرؤية الغربية. وخلال ذلك، لمع اسم بعض الأشخاص كرواد للنقد الأدبي في إيران منهم: "ميرزا فتحعلي آخوند زاده (1228 – 1295 ق) و عبد الرحيم طالبوف تبريزي (1250 – 1329) و ميرزا آقا خان كرماني (1270-1314)

(دهقاني: 1380: 57) وكان هؤلاء هم أبرز النقاد الذين تناولوا التراث الأدبي الفارسي برؤية نقدية.

بعد الثورة الدستورية، قام البعض كـ"تقي رفعت" بطرح آراء وأفكار نقدية في مجلة "تجدد"، وكان ظهور هذه الآراء النقدية نقطة فارقة في تاريخ النقد الأدبي في إيران. (شاكري، 1400: 69). ولاحقاً، ظهرت آراء أدبية لبعض الأدباء كنيما يوشيج، وصادق هدايت، اعتبرها البعض آراء حداثة ساهمت في المسار النقدي في إيران. (المصدر نفسه: 69)

منذ عام 1320 ق/ 1941م، وحتى انتصار الثورة الإسلامية عام 1979 كان النقد الأدبي في إيران متأثراً بالخطاب الشيوعي الذي كان يتزعمها حزب الشعب (حزب توده). في تلك الفترة كانت النظرة الواقعية الشيوعية هي النظرة المهيمنة على الأدب في إيران، فالآراء النقدية التي كانت تعالج هذا الأدب كانت تنطلق من خطاب موحد وهو الخطاب الشيوعي. (تلطف، 1394: 135-204) في تلك السنوات ظهرت بعض الدراسات النفسية للأدب الفارسي لكنها كانت دراسات بدائية. (شاكري، 1400: 70) في عام 1354 ق/ 1975م، نشر كتاب: نقد ادبي: جستجو در روشها ومباحث نقادی با بررسی در تاریخ نقد ونقادان (النقد الأدبي: البحث في الأساليب والموضوعات النقدية من خلال دراسة تاريخ النقد والنقاد) لعبد الحسين زرین کوب. وهذا الكتاب هو أول كتاب إيراني في مجال تاريخ النقد. إلى أن وصلنا إلى مرحلة مابعد الثورة الإسلامية التي ظهرت فيها محاولات ودراسات وكتب نقدية كثيرة متأثرة بالنظريات النقدية الغربية. إن الخطاب النقدي في إيران ظهر في مطلع التسعينيات من القرن الماضي. ومنذ العقدين الماضيين، بدأت تترجم بعض النظريات النقدية الجديدة إلى الفارسية وظهرت في العديد من الدراسات، التي دعت بعضها إلى تلقي النظريات النقدية، بينما أكد

بعضها ضرورة التصدي إلى بعض الأفكار التي بدأت تترسب إلى البلاد من خلال النظريات الجديدة.

بعدما شهد العالم تطورات اجتماعية وسياسية، شهد الشرق ثورات وحركات استقلال أدت إلى تحولات عميقة في الرؤى والثقافة والقيم والمفاهيم، وكل ذلك أثر على رؤية المفكرين والأدباء والنقاد الإيرانيين للغرب، وانعكس ذلك على النصوص التي أنتجت بعد هذه التحولات.

إن معظم الآراء يمكن جمعها في ثلاثة أشكال: التيار الرفض للآخر وثقافته بشكل تام. تيار الانبهار بالآخر والانصهار معه، وتيار التوليف والتمازج بين الأنا والآخر.

أما داريوش شايعان فهو من الذين اختلفت آراؤهم حول الهوية والآخر والتمازج الثقافي والحضاري من مرحلة إلى مرحلة أخرى ومن نمط لآخر فتارة ظهر وكأنه يريد إنتاج خطاب مضاد للآخر الغربي وحضارته التي تريد فرض هيمنتها على الآخر الشرقي، وتارة أخرى ظهر وكأنه صاحب دعوة عالمية تدعو إلى الحوار مع الآخر. وهذا ما نريد التركيز عليه في هذه الدراسة.

2- المسار الفكري لداريوش شايعان:

ولد داريوش شايعان في أسرة تميزت بالتعدد الهوياتي، حيث ولد لأب أذربيجاني (تركي) الأصل شيعي وأم جورجية سنية. لقد أثرت البيئة الدينية والإثنية واللغوية على توجهات شايعان واهتماماته. انتقل إلى بريطانيا عام 1949م ليواصل الدراسة في لندن. وكان قبل ذلك قد التحق بمدرسة "سان لويس" الفرنسية في طهران فتعلم الفرنسية منذ طفولته. وبعد إقامة دامت أربعة سنوات في لندن، انتقل إلى جنيف ليدرس الطب لكنه وبسبب شغفه بالآداب والفنون والفلسفة ترك

الدراسة ليلتحق بكلية العلوم السياسية. ومن هناك بدأت رحلته الفكرية فأخذ يتعمق بالفلسفة وعلم اللغة وارتبط بأساتذة كبار. بعد فترة تخصص في الثقافة الهندية ولغتها. وذلك حدث بعد أن التحق بدروس "جان هربر" الذي كان يدرس الأساطير الهندية. يتحدث شايفان عن تلك المرحلة وأستاذه هربر فيقول: «كان معلماً بارعاً في تبيين المعنوية الهندية الخالدة. إنه وإن لم يكن معلماً عارفاً بالمعنى الكلاسيكي للهنديات، لكنه امتلك خبرة وتجربة بطريقة التفكير الهندي.. تعلمت منه كيفية فهم ملاحم الهند.. فوجدت من الضرورة التعرف على الثقافة الهندية من الداخل، وتلك غاية لا تتحقق من دون تعلم لغتهم المقدسة» (شايفان، 1997: 61-62) في هذه الفترة اهتم شايفان بالحكمة الخالدة وكانت مؤلفات "رينيه غينون" ونقده للحضارة الغربية هي الرافد الذي هداه إلى هذا الطريق وطبعت آراءه المعنوية. وبعد سنوات غادر جنيف ليعود إلى إيران وبعدما عاد شرع بتدريس اللغة السنسكريتية في جامعة طهران. في عام 1961م، التقى بالمستشرق الفرنسي "هنري كوربن" الذي أثر بشكل كبير على شايفان وقد تجلّى ذلك في أطارجه الفكرية. وبعد أربعة سنوات من تعرفه على كوربن، انتقل إلى فرنسا ليلتحق بالسوربون وعكف على دراسة التصوف، والعرفان والديانة الهندية. وفي هذه الجامعة حاز على دكتوراه في الدراسات الهندية والفلسفة المقارنة. ثم عاد مرة أخرى لطهران وعمل في مجال التدريس الجامعي وعمل أستاذاً لمادة الدراسات الهندية والفلسفة المقارنة واللغات القديمة حتى عام 1980م.

ولاحقاً أخذ يطلع أكثر على الأزمات التي أصابت الحضارة الغربية عبر محاولات التعرف على المرتكزات التي شكلت الخلفية الفلسفية للحضارة الغربية وقد تأثر بمواقف ورؤى الكاتب والمفكر الفرنسي رينيه غينون. وخلال إقامته في جنيف تعرف على آراء يونغ وأخذ يتعمق فيها. وبعد انتقاله إلى فرنسا تعرف

على آراء هايدغر من خلال أستاذه كورين. وأخيراً تعرف إلى أطاريح الفيلسوف الألماني، "فريدريش نيتشه" ومفاهيمه حول عدمية الغرب وذلك خلال أهم مؤلفاته ككتاب "آسيا في مواجهة الغرب" الذي صدر في بداية رحلته الفكرية. يبدو جلياً من خلال أطاريح شايعان في هذه المرحلة بأن مرجعيات شايعان مستلهمة من المفكرين الغربيين. بعد عودته إلى طهران انضم إلى حلقة المثقفين المناصرين إلى فكرة ضرورة الحفاظ على الموروث مع تمجيد التراث والسعي لحصانته في مواجهة الثقافات الدخيلة. كان يقول: «بعدما عدت إلى إيران، بعد أن أمضيت فترة طويلة في الخارج؛ كنتُ متلهفاً لذلك العالم الخالد.. كنت قد بدأت عملية استعادة الجذور.. كانت تدور في خاطري فكرة استعادة كل القيم الضائعة. لم أعد مسلماً متديناً متمسكاً بالطريق الصوفية أو منظومة الأدعية والصلاة والصوم والأدعية الملازمة لهذه الطقوس فحسب، بل بدأت العمل الجاد والمثابرة لتعلم اللغة العربية وقراءة النصوص الفارسية القديمة، وقراءة كتب الفلاسفة والعرفاء، وبشكل خاص وبكل جدية عمدت إلى مجالسة رجال الدين وارتياذ الأوساط الدينية التقليدية. شعرت بوجود هوة عميقة أردت ردمها مهما كلف الثمن.» (جهاننگلو، شايعان، 1374: 10)

في تلك الفترة انتمى إلى جماعة من المفكرين عرفوا لاحقاً كرواد الفكر الحدائثي وعلى رأسهم أحمد فريد. (هاشمي، 1386: 23) وفي سنة 1977 قام بتأسيس المركز الإيراني لحوار الثقافات في طهران. وقد تأثر في هذه المرحلة برؤية هايدغر أكثر من أي مفكر غربي آخر.

إن شايعان الذي كان من أتباع فريد والذين اعتبروا الثقافة الغربية بمثابة وباء، ظل يواكب التطورات الحديثة وأخذ يحدث آراءه. لقد صرح في كتابه المعنون "ما الثورة الدينية" بأنه انخدع ببعض المفاهيم بسبب الحنين إلى الماضي، لكن

اطلاعه على تحولات الغرب الفكرية أخرجه من الظلمات إلى النور. (شايغان، 2004: 163)

وكثرت مرجعياته في هذه المرحلة وأخذ يستند إلى علماء غربيين كثر ذكرهم في كتابه المعنون "الهوية بأربعين وجهاً"، بعدما كان يستند في رحلته الأولى إلى مفكرين كفاكلاف هافل وهم ما لمعت أسماءهم في مواطن كثيرة ضمن الكتاب الذين نريده دراسته.

ويعرف شايغان كمفكر وفيلسوف الحضارات أكثر من كونه ناقد أدبي، لكن على الرغم من ذلك، له مؤلفات مهمة وقيمة في مجال النقد والأدب، كما وله مؤلفات شعرية وروايات. إن شايغان وقبل أن يكون ناقد أدبي كان مفكراً حراً اهتم بالثقافات المختلفة لذلك أصبحت منظومته الفكرية مكونة من عدة هويات وتناولت فروعاً معرفية مختلفة، فهو مفكر وأديب وشاعر وروائي وناقد أدبي. ويعد شايغان أحد المفكرين والنقاد الإشكاليين والمثيرين للجدل، فلديه عدة أفكار مركزية تمحور حولها نقده الفكري للثقافات غير الغربية. وكانت الهوية من المفاهيم الأساسية التي شغلت شايغان وناقشها في عدة كتب. إلى جانب مفكرين كبار مثل سيد أحمد فرديد، وجلال آل أحمد وعلي شريعتي؛ يعد داريوش شايغان من أبرز المفكرين الإيرانيين في العقود الخمسة الماضية. وتعد قضية الهوية وما يتعلق بها من قضايا ثقافية وحضارية من الركائز الأساسية التي تدور حولها مؤلفات هؤلاء. واهتم شايغان بقضية الهوية والتحديات التي تواجهها في زمن العولمة. واختلفت طريقة شايغان في تناول الحضارة الغربية ونقده عن طريقة جلال آل أحمد صاحب كتاب "غرب زدكي" (نزعة التغريب). فالأحمد في هذا الكتاب يوجه نقداً لاذعاً للثقافة الغربية، ويرى بأن نزعة التغريب في المجتمع الإيراني تشكل تهديداً حقيقياً للهوية التاريخية والثقافية الإيرانية. (آل أحمد، 1392: 30-31). واختلفت طريقة شايغان عن

طريقة علي شريعتي الذي يعد أحد أبرز المفكرين التنويريين الذين أكدوا ضرورة العودة إلى الذات. لقد قام شريعتي بطرح قضية العودة إلى الذات في إطار الثقافة والهوية الإسلامية، فهو وبرؤية إحيائية جديدة اعتبر الهوية الإسلامية مصدراً أصيلاً للثقافة الإيرانية. (قيصري، 1393: 162)

إن أفكار شايعان تتسم بالمفارقة؛ ففي بعض مؤلفات يظهر شايعان وهو يحذر من الحمولة الثقافية لكل ما أنتجته الحضارة الغربية (حتى المتاحف والسياحة!) (انظر كتاب آسيا في مواجهة الغرب الصفحة 81) محذراً منها، وتارة يظهر وهو ينبذ الانغلاق بكافة أشكاله وبذلك يناصر حوار الحضارات ويتحدث عن الهويات المتعددة (انظر كتاب الهوية بأربعين وجهاً). الحقيقة هي أن شايعان حرص على مراجعة آرائه وتحديثها وفقاً لآخر المستجدات أو النتائج التي يتوصل إليها، وكان يقول: «كنت دائماً في تغيير متواصل». (رحيمي، 1394: 4)

لقد وردت مفردة "الاستغراب" (نزعة إلى تفضيل الغرب على الشرق) في فكر شايعان. يقول شايعان: «الاستغراب، هو نتيجة للتقدير التاريخي وروح العصر الذي نعيشه. إن الاستغراب يعد أحد أشكال عدم الوعي بالتقدير التاريخي للغرب. الاستغراب يعني الجهل بالغرب وعدم الوعي بعناصر تلك المنظومة الفكرية (الغربية) التي تعد أكثر الرؤى الكونية تهجماً على وجه الأرض». (المصدر نفسه: 49) وفي موضع آخر، يؤكد شايعان أن عدم الوعي ببركاز الفكر الغربي يؤدي إلى الشغف بالغرب، وهذا الشغف يؤدي بطبيعة الحال إلى العقم الفكري وهذا العقم الفكري يمنع قوانا الإبداعية من التحرك وبالتالي يمنعنا من إعمال الفكر بعد إغلاق طريق التفكير. (المصدر نفسه: 53-54)

في كتابه المعنون: آسيا مقابل الغرب، يتطرق شايعان إلى قضية أزمة الهوية في إيران ويتحدث عن كيفية التعامل مع الغرب وثقافته، ويقوم بتقديم حلول لكيفية

التصدي للثقافة الغربية التي أصبحت تشكل تهديداً على الثقافة الإيرانية نتيجة الشغف بهذه الثقافة من قبل شريحة واسعة لا تمتلك وعياً مناسباً بطبيعة الثقافة والفكر الغربي. (شايعان، 1392، 83)

وفي المرحلة الثانية من رحلته الفكرية -التي بدأت بعد انتصار الثورة الإسلامية عام 1979 بسنوات قلائل- تبنى شايعان الهويات المتعددة وظهر ذلك جلياً في العديد من كتبه. لعلنا لا نعيد عن جادة الصواب إن قلنا: إن شايعان من الباحثين الأكاديميين القلائل الذين قاموا بدراسة المدارس والمناهج الفكرية والفلسفية في الغرب، فقد طور ثقافته خلال رحلته الفكرية وهذا ما بدا واضحاً من خلال كتاباته التي تناول فيها قضايا الهوية والثقافة والحضارات المختلفة بحيث يمكن القول إن كتبه المتأخرة استمرار لرحلته الفكرية. والأحرى هو أن نقول إن شايعان قام بتحديث آرائه عبر إدخال المعطيات المعرفية التي جاءت نتيجة تعمقه في بعض المجالات الفكرية والتخصصية.

3- آسيا في مواجهة الغرب:

- عن الكتاب:

كتاب "آسيا في مواجهة الغرب" نشر أول مرة في السبعينيات من القرن الماضي وبالتحديد عام 1977م، أي في بدايات الرحلة الفكرية لداريوش شايعان.

ينطلق الكتاب من سؤال مركزي: ما هي طبيعة فترة التردّي والفتور التي دخلتها الحضارات الآسيوية وما هي أسبابه؟ للإجابة عن هذا السؤال يتناول شايعان العديد من القضايا التاريخية والثقافية انطلاقاً من جدلية الأنا والآخر. والكتاب صدر في فترة قد حظي النقاش الدائر حول طبيعة العلاقة مع الغرب باهتمام كبير من قبل المفكرين الإيرانيين.

وينقسم الكتاب إلى جزئين لكل جزء سبعة فصول بالإضافة إلى مقدمة يوضح فيها ما يريد تناوله والمعنى المراد من بعض المصطلحات التي أوردتها في كتابه وكانت مصطلحات إبداعية خاصة به. يتمحور الجزء الأول حول العدمية وأثرها على التقدير التاريخي للحضارات الآسيوية. يتناول في هذا الجزء عدة قضايا منها الاستغراب، والعدمية الغربية، وعصر التردّي والفتور، والوهم المزدوج، والشعور بالاغتراب عن الذات، والقومية وعدم الوعي بطبيعة الحضارة الغربية ومسارها التاريخي. أما الجزء الثاني فيتمحور حول مكانة الحضارات الآسيوية مقابل المسار التاريخي للتحوّل والتطور الفكري الغربي.

ويدافع عن أطروحة أساسية مفادها أن الحضارات الشرقية تعيش في الوقت الراهن تردّيًا وفتورًا. الكتاب هو محاولة لتبيين طبيعة هذا الفتور والأسباب التي ساهمت في دخول الحضارات الشرقية هذه المرحلة، مؤكدًا أن عدم الوعي بحقيقة الحضارة الغربية وما أنتجته من أفكار حداثيّة إلى جانب الوهم المزدوج قد أدّى إلى تراجع دور الحضارات الآسيوية. الكاتب يتحدث عن التقدير التاريخي للحضارات الغربية موضحاً المراد بهذا المصطلح: ويقول: المقصود هو الظروف التي فرضت نفسها بحكم التاريخ وليس نتيجة إرادة الشخص وسلوكياته. (شايفان، 1387: 41) ولتوضيح ذلك يستند إلى الأفكار التي طرحها هيجل و ماركس، ليؤكد أن الحضارات الآسيوية تنطلق من نفس النظرة التي انطلق منها كل من هيجل و ماركس. (المصدر نفسه: 43)

ومن خلال رصد مشروع شايفان في هذا الكتاب تبين للباحث بأن جدلية الأنا والآخر قد تجلّت في مواطن عديدة من الكتاب، سعى الباحث إلى ضبطها مع بيان الأدلة على تلك الدعوات. تحديد مواطن الانفتاح ومواطن الانغلاق على الآخر في بداية الرحلة الفكرية لداريوش وذلك من خلال تحليل البنى المضمرّة في هذا الكتاب.

أولاً: الانغلاق:

أ. الخوف على الهوية الثقافية والقومية:

يتجلى انغلاق شايعان على الآخر قبل كل شيء في نقده للحضارة الغربية من منطلق أنها تقصي العالم الآخر. يستهل شايعان مشروعه الفكري بالحديث عن المفاهيم الغربية مؤكداً بأن طبيعة النظام المعرفي الغربي تتناقض مع الحضارات الشرقية ذلك لأن الرؤية الكونية للحضارة الغربية تتناقض مع الرؤية الكونية للحضارات الشرقية. ويحذر من عدم الوعي من "التقدير التاريخي" للحضارة الغربية وانعكاساته الخطيرة على مستقبل الحضارات الشرقية؛ «خطيرة بسبب أننا وفي دائرة تقديرنا لتاريخي أصبحنا عرضة للتلطيخ بعواقب تاريخ الغرب لكننا نجهل ذلك.» (شايعان، 1387: 46) ويرى أن تخلف الدول الآسيوية لايعني التخلف عن التطور في مجال من المجالات، ويؤكد أن التقدير التاريخي للحضارات الشرقية جعلها متخلفة عن التاريخ الغربي، مؤكداً أن اعتبار هذا التخلف سلبياً أم إيجابياً، نافعاً أو مضرًا، يعود إلى نمط تفكيرنا ورؤيتنا للفكر الغربي. (المصدر نفسه: 44-45) أي من يناهض الحضارة الغربية وفكرها (بوعي أو دون وعي) سيعتبر هذا التخلف إيجابياً ومن يؤمن بأفضلية الحضارة الغربية يراه سلبياً. ويبدو أن شايعان كان يرى في هذا التخلف أمراً إيجابياً لأنه ساهم في تحصين الهوية. (المصدر نفسه: 49-50)

وتأخذ حالة الانغلاق عند شايعان صورا مختلفة عند نقده لظاهرة الوهم المزدوج في الفكر الإيراني، حيث يرى أن الفكر الإيراني في معظمه يتميز بعدم عدم الوعي بالمنظومة الفكرية الغربية التي تغلب عليها العدمية وكذلك عدم الوعي بالآثار السلبية الناتجة عن غياب هذا الوعي. إن شايعان يدعو المفكرين للإطلاع على الصيرورة التاريخية التي مر بها الفكر الغربي لايهدف الأخذ من الحضارة الغربية، بل بغية الاطلاع على الحمولة الثقافية المدمرة التي تحملها المفاهيم الغربية.

بحسب شايعان، إن عدم الوعي الذي نعيشه لا يعني عدم الوعي بتطور العلوم والتقنية وفعاليتها المبهرة في العالم المتقدم، بل عدم الوعي بالأسباب والمؤثرات التي ساهمت في دخول الغرب في مرحلة متقدمة من الفكر أحدثت تحولات معرفية وعلمية. (المصدر نفسه: 49) ويرى أن هذه الغفلة ناتجة عن القلق من التخلف التقني الذي نعيشه؛ فالخوف من الاستعمار والاستثمار والهيمنة زرع فينا حالة خوف أثرت سلباً على الوعي الذي كان بإمكانه أن يخرجنا مما نحن عليه الآن وميزته الأساسية هي الغفلة؛ «الخوف من هيمنة الغرب والسعي لتحرر منها، يؤديان إلى غفلة أكبر، غفلة تدفعنا نحو الاستسلام أمام الثقافة الغربية بدلاً من تحريرنا اقتصادياً». (المصدر نفسه: 59) ثم إن عدم الوعي بهذا الاستسلام هو أحد أبرز مظاهر التخلف التقني ما أدى حالة أطلق عليها شايعان "الوهم المزدوج"؛ «فمن جهة نزن بأننا نستطيع احتواء التفكير التكتيكي الغربي، ومن جهة ثانية، نزن بأننا نستطيع الحفاظ على "هويتنا الثقافية"». (المصدر نفسه: 59) يبدو جلياً أن شايعان يؤمن باستحالة الوعي النقدي بالحادثة الغربية دون أن ينهي عنه، معلناً رفضه الدخول في الأزمنة الحادثة دون الوعي بحقيقة الحادثة، ويقول إن التطور الظاهري سيقضي على جميع القيم التي نبذل قصارى الجهود للحفاظ عليها. ويرى أن التقدم الظاهري لا يمكنه أن يسد الفجوة الناتجة عن تخلفنا التقني عن الغرب، بل على العكس من ذلك يبعدنا عن تلك الدائرة التي ظلت محصنة نسبياً بسبب بعدها عن السير التاريخي للعدمية الغربية. (المصدر نفسه: 49-50) وهنا نستذكر ما قاله مُجد أركون في قراءته المتأنية للفكر العربي إذ قال: «أحب أن أميز بين نوعين من الحادثة: الحادثة المادية/ والحادثة العقلية أو الفكرية، فالحادثة المادية متوافرة في مجتمعات إسلامية عديدة، خصوصاً الغنية منها، ولكن الحادثة العقلية هي التي تنقصنا بشكل موجه. يمكن لمجتمع إسلامي

فني أن يستورد كل أنواع التكنولوجيا والتجهيزات المخبرية والطبية وأجهزة الكمبيوتر والمعلوماتية. ومع ذلك فلا يمكن أن نعتبره حديثاً. لماذا؟ لأن تحديث العقلية لم يتم، أو لم يصب إلا نخبة أقلية من المثقفين.» (أركون، 2000 : 289)

ويتجلى انغلاقه عند الحديث عن أهمية صيانة الذاكرة القومية. التأكيد على ضرورة حفظ الارتباط بالذاكرة القومية يعني أن الذاكرة ومخزونها أصبحت في خطر الاندثار؛ فيدعو إلى الحفاظ على الموروث الفكري ويصفه أمانة تقع على عاتق الجميع. فالحفاظ على التراث عنده لا ينحصر بالتمسك ببعض الطقوس الدينية كالمشي في الجنازة. (المصدر نفسه: 57-58)

ولا شك أن قراءة الذين عالجوا التراث لتقوية ثقتهم بأنفسهم واعتزازهم بهويتهم لم تكن إلا «لضرورة حضارية ولغاية فكرية: إثبات أن التراث يمكن أن نسترجعه للتصدي للآخر، سواء كان هذا الآخر هو الأجنبي، أو الآخر الذي يريد توظيفه للحيلولة دون التقدم.» (يقطين، 2014، 281) إن شايعان يريد التأكيد على أن المفاهيم الغربية تقوض الذات الثقافية الإيرانية وتدفعها نحو التقهقر والاندثار. نمط الوعي الذي ينطلق منه شايعان في هذا الصدد هو النمط الأيديولوجي، ليؤكد أن العقل الإيراني اليوم مطالب بوعي نقدي لروح الحداثة الغربية، فهو يدعو إلى التمسك بمنظومة القيم تطبيقاً إبداعياً، لا تطبيقاً اتباعياً، فالأمانة لا تؤدي في نظره إلا بطريق الإبداع. الجدير بالذكر أنه قد تحدث عن ذلك بشيء من التفصيل في كتابه "الأصنام الذهنية والذاكرة الأزلية"، ففي هذا الكتاب كانت منطلقاته القاعدية تنطلق من الأفكار التي طرحها الفيلسوف فرانسيس بيكون (Francis Bacon) وحديثه عن الأصنام الذهنية. ثار شايعان

ضد طرح بيبكون معتبراً هذه الأصنام أمانة يجب صيانتها نظراً لما تحتويه من قيم ترتبط مباشرة بالهوية القومية والثقافية. (شايعان، 1979: 33-35)

ب. الحداثة الغربية كاسحة غازية:

يندرج ثاني صور انغلاق شايعان على الحضارة الغربية تحت إطار نقده القيم الثقافية الغربية لأنها تتنافى مع تصورات الثقافة الشرقية بشكل عام والإيرانية بشكل خاص. يرى أن الحداثة الغربية التي هي وليدة الحضارة الغربية كاسحة غازية إن لم يستوعبها الإنسان الشرقي كسحته؛ وعليه «لا يحق لنا السكوت أمام الثقافة التي تغزونا بأشرس أوجه الهجوم». (شايعان، 1387: 51). يرى أن استقبالنا للحضارة الغربية يأتي دون وعي بحقيقة الحضارة الغربية التي تقصي الآخر. ويشن هجوماً شرساً على تيار الاغتراب الذي اعتبره أحد نتائج الوهم المزدوج والتقدير التاريخي وروح العصر الذي نعيشه وأصبحنا على مشارف نهايته، فالاغتراب نفسه «وجه آخر لعدم الوعي بالتقدير التاريخي للغرب». (المصدر نفسه: 51) وفي هذا الرأي اعلان حرب على القيم الثقافية الغربية وتشكيك في المناهج الحداثية الغربية فهو تكرر لما طرحه السابقون في طرح الأفكار ما بعد الكولونيالية. يقول إدوارد سعيد: «ليست الامبريالية وليس الاستعمار مجرد فعل بسيط من أفعال التراكم والاكتساب. فكل منهما مدعم ومعزز، بل وربما كان أيضاً مفروضاً، من قبل تشكيلات عقائدية مهيبة تشمل مفاهيم فحواها أن بعض البقاع والشعوب تتطلب أن تخضع للسيطرة». (سعيد، 1997، 80) وهذا ما أخذه هومي بابا هو الآخر على عاتقه حيث قام بـ«فضح وتعرية الممارسات الخطائية الاستعمارية، والكشف عن انحرافاتها وتحيزاتها الأيديولوجية والعرقية». (كاظم، 2003: 103-104)

هكذا حاول شايعان قراءة الفكر الغربي والحداثة الغربية، فخلال نقده لظاهرة الاغتراب ونفي الذات في المجتمعات الشرقية، يرى أن «الاغتراب يعني الجهل

بالغرب، يعني عدم معرفة مكونات إطار فكري مهيمن ويتميز بكونه أكثر الرؤى الكونية تهجماً على وجه الأرض.». (شايغان، 1387: 51)

إلى جانب معارضته للاستغراب، اعتبر ظاهرة "الاستغراب" ضرورة تاريخية لإيران المعاصرة والحضارات الشرقية الأخرى فلامناص منها: «الاستغراب لم يعد أداة مسلية للمتجذرين المنادين بتحقيق الرفاه الاجتماعي، بل أصبح هوساً اجتماعياً ينخر ويهدد الحضارات الشرقية من الداخل. فمن هذا المنطلق، إن التجاذبات الناتجة عن اختلاف المواثيق اليسارية واليمينية ليس لها أي مبرر، ولربما قد تكون هذه المواثيق وليدة الأيديولوجيات الغربية أو كما يقول راثوشنينغ إنها بمثابة أقنعة وصور بديئة للعدمية الغربية.». (المصدر نفسه: 11) في هذه العبارات تحذير من مغبة الانجرار وراء المفاهيم الغربية. ووفق هذه الرؤية يقر شايغان ضمناً بأن التقدير التاريخي الذي أدى إلى التخلف عن الغرب أثر بشكل إيجابي على الحضارات الشرقية. وقد أشار إلى ذلك عندما تحدث عن التقدم ليؤكد أن التقدم الظاهري لا يمكنه أن يسد الفجوة الناتجة عن تخلفنا التقني عن الغرب، بل على العكس من ذلك يبعدها عن تلك الدائرة التي ظلت محصنة نسبياً بسبب بعدها عن السير التاريخي للعدمية الغربية. (المصدر نفسه: 49-50)

ج. الأيديولوجيا اليسارية تقوض الذات:

ثالث أنماط انغلاق شايغان على الآخر الغربي تجلّى في نقده لنمط الوعي السياسي بالحادثة الغربية. يرى شايغان أن اليسار (في الشرق بشكل عام) خدع بمفاهيم الليبرالية السياسية التي نشأت في مجتمعات غربية ومرت بمراحل تاريخية غريبة. ويشير إلى هذه الحقيقة عند الحديث عن خطورة العدمية الغربية على المجتمعات الشرقية، والأدوات التي يتمسك بها الشرقيون في مواجهة ما هو غربي: «السلاح الذي نختاره نحن المشاركة لمواجهة هذه المخاطر، هو اللجوء والاستعانة

بتلك المواثيق المستلهمة بالجانب الإفراطي للعدمية، أي الايديولوجيات اليسارية، غافلين عن أننا وعبر اللجوء إلى هكذا أسلحة لا يمكننا الهروب من قبضة العدمية فقط، بل نكون قد أقدمنا على إغلاق آخر أبواب الهروب بوجه أنفسنا.» (المصدر نفسه: 50-51) ونظن أن شايعان يرى أن الإشكالية ليست في الدعوة الليبرالية التي طرحتها التيارات اليسارية؛ إنما في سطحية إدراك منظري اليسار في المجتمعات الشرقية لليبرالية الغربية وعدم الوعي بجدورها التاريخية.

وخلال قرائته المتأنية للفكر الغربي، يحدد شايعان أربعة أحداث تؤكد حركة الحضارة الغربية نحو الانحدار (تقنية الفكر، علمنة العالم، تطبيع الإنسان، رفض الأساطير) معتبرا عدم الوعي بتلك الحركات الأربع، أحد أهم أسباب الاغتراب والشغف بمظاهر الحضارة الغربية. فالجهل بهذه المكونات يؤدي إلى الشغف بالمظاهر الخادعة التي شهدتها التاريخ الغربي. (المصدر نفسه: 53)

ويؤكد شايعان أن هذه الحركات الأربع تعد بمثابة بنية تحتية للفكر الغربي، في حين أننا نجهل هذه الحقيقة كما نجهل حقيقة كون غالبية المفاهيم المنتشرة حالياً في إيران وبعض الدول الآسيوية، مستلهمة من منظومة قيم وأيديولوجيات غربية، وأنها لا تتلائم مع نمط تفكيرنا التقليدي، وهذا يحد ذاته ناتج -بحسب شايعان- عن عدم معرفتنا بالطبيعة والإنسان أو بعبارة أخرى الحقيقة ككل. (المصدر نفسه: 53)

بطبيعة الحال، ماذكره شايعان حول تراجع الحضارة الغربية لايغني الاخير الكلي لهذه الحضارة، بل يتوافق مع الدورة الخلدونية التي يمر بها الحضارة (الميلاد، النضوج، الانحطاط). وربما تأثر شايعان بأطروحة رينيه غينون الذي كان من أبرز المؤثرين في طروحات شايعان، فغينون يؤمن بأن نهاية الحضارة الغربية هي لدورة زمنية خاصة رافضاً المعنى الذي يدل على الفناء الكلي: «نقترب من نهاية عالم ما، أي نهاية

عصر أو دورة تاريخية ما، يمكن أن تتناسب في هذه الحالة مع دورة كونية بحسب ما علمتنا إياه كل العقائد التقليدية». (غينون، 2016 : 13)

يرى شايعان الأيديولوجية القومية أحد أهم الأسباب التي أدت إلى الاستغراب، والتي انطلقت كسلاح في مواجهة العالم الغربي الغازي. (المصدر نفسه: 67) ويرى أن الخلافات بين الدول الإسلامية حول الهوية القومية لبعض العلماء المسلمين ناتجة عن التأثير بالأيديولوجية الغربية. (المصدر نفسه: 67) إدوارد سعيد أيضاً يرفض القومية لاعتبارها فكرة أوروبية، جاءت مع الاستعمار، ثم ورثتها مجتمعات العالم الثالث ما أدخلها في أوهام أعاق الاستقلال الحقيقي لهذه المجتمعات. (سعيد، 1997: المقدمة)

د. المفاهيم الغربية غازية مباغته:

إحدى صور الانغلاق ظهرت في نقد شايعان لظاهرة الوعي التجزيئي بالحدثة الغربية التي أصبحت تلازم الفكر الإيراني المعاصر. إن شايعان يؤكد مرارا وتكرارا في هذا الكتاب أن الاستغراب ناتج عن عدم الوعي بحقيقة الحضارة الغربية، وعدم الوعي هذا يؤدي إلى تشابه الأمور واختلاطها. ينتقد الوعي التجزيئي للعقل الإيراني بالحدثة الغربية لذلك ويقول: «نستخلص مظاهر الحضارة الغربية بالأمور الخارقة التي تقوم بها منجزاتها التقنية، دون الوعي بالأفكار التي تقف وراء هذا التقدم.» (شايعان، 1387: 56) والمعروف أن آراء أحمد فريد كانت البداية لطرح هذه الأفكار والتي طرحها في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ثم جلال آل أحمد في كتابه غربزدكي (الاستغراب). وخلافا لفريد و آل أحمد، تناول شايعان قضية التعامل مع الغرب عبر تناوله قضايا ومفاهيم جذرية. البعض يرى أن شايعان كان متأثراً بفلسفة نيتشه في تناول رؤية الإيرانيين للغرب (رجبي، 1399: 133) فشايغان يدعو للكشف عن الأيديولوجيات المضمرة التي ينطلق منها ما ينتج في

الغرب. إن ما طرحه شايعان هنا هو جزء من حقول النظرية الثقافية أو الدراسات الثقافية، الذي «يعتمد على الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والدراسات الإثنية، والنقد الأدبي، والتاريخ، والتحليل النفسي، وعلم السياسة، والفلسفة في تفحصه النصوص والممارسات الثقافية المختلفة». (ثابت، 2014 : 104) لأن «وظيفة النظرية النقدية - في مدارس مابعد الكولونيالية - لا تقتصر فقط على دراسة الإطار الشكلي للشكلائي للخطاب وقيمتها النصية؛ بل تتعدى ذلك إلى دراسة عوامل نشأته ومسبباته». (المصدر نفسه: 104) فبحسب شايعان، إن عدم السعي لكشف المضمير في الفكر الغربي وما ينتجه يؤدي إلى الشغف وهذا الشغف يؤدي إلى جمود فكري. لقد سدد شايعان ضربة حادة للذين اعتنقوا مفاهيم الغربية دون ما تحييص، ويعود بالسبب إلى عدم الوعي: «إن اعتناقنا لتلك المفاهيم سببه أننا تباغتنا، وهذه المباغنة سببها عدم الوعي بتيار حل بنا وهيمن علينا دون أن نعي بمنطلقاته وأهدافه، ودون معرفة الغرض والهدف النهائي أصبحنا نردد -دون وعي- مفاهيم ليس لها علاقة بذواتنا ولا أسسنا الثقافية». (شايعان، 1387: 44) وفي هذا الرأي دعوة تشجيعية إلى الاطلاع على حقيقة المفاهيم الغربية و الوعي بالحدثة الغربية، مؤكداً أن الأمل بالتححر من الوضع الراهن لا يعقد إلا على حدوث وعي مباغت، مع أنه يؤمن كذلك بأن قدرة المباغنة التي تتمتع المفاهيم الغربية بها لا تدع مجالاً للتأني. إنه وإن دعا إلى زيادة نسبة الوعي عبر الاطلاع على حقيقة الحضارة الغربية لكنه في نفس الوقت يرى أن المفاهيم الغربية بطبيعتها مباغنة لاتدع مجالاً للتأني والتمحييص. (المصدر نفسه: 44). ويرى شايعان أن الاغتراب ونفي الذات وجهان لعملة واحدة، فشايغان يذم الشغف بالغرب ومظاهره الثقافية، مؤكداً: أن «الشغف بشيء يأتي دائماً بالانقطاع عن شيء ما. ثمة حالات كامنة في الشغف منها الثقة اللامتناهية والبساطة وحتى عدم النضوج». (المصدر نفسه: 56)

وضمنياً، ينساق شايعان إلى نظريات المؤامرة لمهاجمة الحضارة الغربية وما يرتبط بها من أمراض مادية، وكأنه يريد أن يعيد ما ذهب إليه مارتن هايدغر من أننا لم نبدأ بعد في التكفير. (بوطليب، 2021: 7)

ودعا شايعان المفكرين إلى التحرر من الاعتقاد بقدسية الأفكار الوافدة، فالشغف الذي يؤدي إلى إضفاء صفة "العصمة" على الأشياء، يقتل الحس النقدي، ويصيب الفكر بالفلج، ويحول الشك إلى الأمان والأمل باليقين. (شايعان، 1387: 56) ونصوص شايعان هذه تشي بوجود دعوة كامنة أراد توجيهها إلى المفكرين الإيرانيين، وهي تبني الرؤية النقدية للأشياء وعدم إضفاء الشرعية على كل ما هو وافد.

وقد لاحظ انحيازاً لبعض النظريات والتقليد الأعمى لها من دون معرفة حقيقتها. يقول إن خطاب الحداثة الغربية تسرب لاشعورياً إلى معظم النصوص والخطابات الفكرية الإيرانية المعاصرة كما ينتقد الاستعانة بالمفاهيم والنظريات الغربية دون وعي، مستنداً إلى ما يقوم به بعض رجال الدين في إثبات قيمة بعض الآيات القرآنية (المصدر نفسه: 51) إنه يذم التقليد الأعمى للمفاهيم الغربية، لأن الانفتاح غير الواعي يؤدي إلى استقطاب القيم الثانوية، تلك التي لم تعد تتمتع بأهمية في البيئة التي نشأت فيها. (المصدر نفسه: 105)

ونحن نقراً هذا النص، يتبادر إلى أذهاننا ما ذكره الفيلسوف الألماني، "مارتين هايدغر" ونقده لتاريخ الفلسفة، لأنها نسيت الكينونة وانغمست في الموجود. لاشك أن «هايدغر قام بتقويض المتأفيزات على نحو جذري، وحاول تدمير مفاهيمها الكبرى ومبادئها (الروح، اللوغوس، العقل)، وانتقد الحياة المعاصرة لأنها مجرد انجذاب تام نحو العدم وفقدان المعنى». (العكري، 2021: 68) لانريد -في هذا الموضع- أن نحلل ما ذكره هايدغر وتعريفاته لمفاهيم الحياة

المعاصرة، بل ما نريده هو تبين تأثير شايعان بفلسفة هايدغر وتحديد منطلقاته في إطلاق الأحكام.

يبدو واضحاً أن رؤية هايدغر للأحداث والظواهر الاجتماعية قد هيمنت على خطاب شايعان عند تناوله موقف الإنسان الشرقي من الحداثة الغربية، فتحليل شايعان يحتوي إشارات واضحة لما تحدث عنه هايدغر عند تناوله قضية نسيان الفلسفة للكينونة ودعوته إلى استذكارها، فحديثه كان عبارة عن إدانة لما آلت إليه الأمور حيث أصبحت المجتمعات الإنسانية تصب اهتماماتها على الإنجازات التي حققها الإنسان فقط. (المصدر نفسه: 68) وقد ظهر لنا شايعان في هذه السطور وهو يدين تركيز الإنسان الشرقي وبالتحديد الإيراني على إنجازات الغرب ونسيانه الظروف التاريخية والبيئة التي أنتجت هذه الإنجازات.

ثانياً: الانفتاح:

أ. الانفتاح الانتقائي:

يندرج انفتاح شايعان على الآخر الغربي وثقافته من خلال دعوته إلى الانتقاء وتكوين معرفة من خلال المزج بين ما هو جديد والموروث بشرط تحديثه. ويمهد إلى ذلك من خلال التساؤل عن أسباب عدم الوعي بالحضارة الغربية وتاريخها، ويقول: إن عدم وعينا ناتج عن عدم وجود خيارات لانتقاء ما هو جيد ونبتذ ما هو رديء، فما تلقيناه فرض نفسه بالقوة، ونحن في المقابل اضطررنا إلى قبوله ككل دون تفكيك أجزائه لاختيار ما يتناسب مع أسسنا الثقافية. (شايعان، 1387: 46)

يظهر شايعان هنا وهو من أصار الانتقاء عبر الانخراط في مساءلة نقدية للمفاهيم الغربية والانفتاح الواعي مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية. تتفق تماماً رؤية شايعان مع رؤية الهندي "بابا" في ضرورة تفكيك الغرب وحضارته، فالغرب

عند هذا الأخير، حالة مركبة من المعارف، فالتفاوض الذي دعا إليه يكون «تأثراً ونقداً وإعادة تأهيل في الوقت ذاته». (بابا، 2006: 39)

ب. تجاوز النمطية في التعامل مع الظواهر:

وينطلق للحديث عن إيجابيات الفكر الغربي الذي يتميز بالانفتاح والحرية والانطلاق في مساحات جديدة، ويقارن بين مرتكزات الفكر الغربي ومنطلقات الفكر الشرقي ومركزاته، مؤكداً أفضلية الفكر الغربي الذي يتميز بالحيوية بسبب تجاوز النمطية في التعامل مع الظواهر. (المصدر نفسه: 101-104) يرى شايفان أن المنظومة الفكرية والعلمية الشرقية لا تملك ماتقدمه للعالم مقارنة بالحيوية والحركية التي يتميز بها الفكر الغربي. وخلال ذلك، يستثني شايفان العالم الروحاني الذي لا يزال يتمتع بشيء من القيمة، ويرى أن عدم الإنتاجية الفكرية التي يتسم بها فكرنا المعاصر، تدفعه إلى أمرين: إما إبطال ما هو جديد وهذه ميزة الحالة الدفاعية، وإما إطلاق أحكام جائزة غير ناضجة ومتسعة تغطي عليها روح التقليد. (المصدر نفسه: 105) وهنا نشير إلى أشكالية يعاني منها وعي شايفان بالحدثة الغربية وهي قضية المفاضلة، فشايفان لا يتحدث عن الشرق في جانبه التنويري بل يكتفي بوصف الفكر الشرقي بأنه فكر نمطي لا يقبل التحول وكسر القيود، «الشرقي يستعير القيم الغربية لأنه عاجز عن القدرة على صناعة القيم». (المصدر نفسه: 105)

ويتجلى انفتاح شايفان على الآخر الغربي عند الحديث عن ضرورة البحث عن مساحات أوسع ترتقي بالفكر وتساهم في النهوض. لا يتردد عن إبداء إعجابه بالثقافة الغربية المعاصرة التي تجاوزت مرحلة التمسك بالتقاليد، الأمر الذي مكنها - بحسب شايفان - من البحث عن آفاق ومساحات فكرية جديدة، وذلك حصل بعد أن تجاوز المفكرون في الغرب الذاكرة القومية، وأخذوا يعملون بمنتهى الجدية والاخلاص مهتمين بأبسط التفاصيل التي قد تثير سخريتنا. (المصدر

نفسه: 103-104) فموقفه داعٍ إلى الأخذ بأحسن ما في الحضارة الغربية والتوفيق بينه وبين ما تحمله الذاكرة القومية.

ج. تحطيم الأصنام الذهنية / نقد ظاهرة الوعي المقلد في الفكر الإيراني:

أما انفتاحه على الآخر فيتمثل في تسديده صفقة حادة للنمط النقدي عند بعض النقاد الذين اكتفوا بذكر سلبيات الغرب فقط، الأمر الذي يحول النقد إلى إطلاق الشتائم. (المصدر نفسه: 107) وانطلاقاً من النقد الذاتي، يقوم شايعان بنقد الرؤية التقليدية ويدعو -ضمنياً- إلى التحرر منها، ويقول إننا لازلنا نفتقد لمقومات الفكر النقدي لذلك ظلت الأصنام الذهنية (الأفكار المتوارثة) مسيرة علينا وتوجه أفكارنا في التعامل مع الظواهر الحديثة. (المصدر نفسه: 106). وانتقد ظاهرة الوعي المقلد في الفكر الإيراني، فيرى أنها لاصلة لها بالإبداع بل يردد مقولات ومفاهيم صيغت في سياقات تاريخية سابقة. ولإيضاح ما ذهب إليه، يتناول قضية تمسك الشعوب الشرقية ومنها الشعب الإيراني بالتراث ويبين كيف تسيطر الذاكرة القومية على توجهات الأفراد في العصر الراهن، ويتجلى ذلك من خلال الكم الهائل من الأمثال والأشعار والحكم المتوارثة والتي تستخدم في التخاطبات اليومية، ويرى أن هذا دليل على عدم فقدان منهج فكري تحليلي قادر على معالجة الظواهر الحديثة، فاستعانة الأفراد بالمخزون الثقافي والشعري المتوارث يساوي عملية إعمال الفكر بالنسبة لهذه المجتمعات، لذلك نمط الفكر لدى هؤلاء ثابت لا يتغير لأن الأفراد يستعينون بحكم وأشعار متوارثة تلائم الموقف المعاش. (المصدر نفسه: 106)

ويقول: إن «الذاكرة القومية، في واقع الأمر، تقدم غالبية الأنماط، والمعارف والسلوكيات لهؤلاء بحيث يصبح الفرد غنياً عن الإبداع.» (المصدر نفسه: 106)

والمقصود بالإبداع هنا هو إعمال الفكر لمعالجة القضايا الآنية، فشايعان وفي هذه العبارات يصف الأفكار المتوارثة والتي يعبر عنها بالذاكرة القومية وصفة جاهزة تمنع الفرد من استخدام عقله وتمنعه من التفكير في بدائل جديدة ملائمة لروح العصر ومتطلباته.

ويقارن بين الشعوب الأوروبية والشعوب الشرقية في الاستعانة بالتراث ليؤكد أن الأوروبيين لا يكثرثون بحفظ الأفكار المتوارثة سوى المفكرين منهم الذين يتناولونها لإحياء وجعلها ملائمة لروح العصر. ويؤكد أن لغربيين تجاهلوا الماضي ومالوا نحو الإبداع الفردي من خلال تشجيع الرؤى والأفكار النقادة وهو إرث "رينيه ديكار" لأن الغرب دائماً يعيش حالة تساؤل والتساؤل يتطلب فكراً نقدياً تحليلياً. (المصدر نفسه: 106-107)

وبحسب شايعان، إن أحد أبرز الإشكاليات التي تعاني منها إيران في العصر الراهن تتمثل في اعتماد المناهج التعليمية الغربية دون الالتزام بأبرز إسلحتها وهو طريقة التفكير النقدي التحليلي من جهة، والابتعاد عما تحمله الذاكرة القومية من مفاهيم ومضامين من جهة ثانية. (المصدر نفسه: 107) فدعوته الانفتاح على الآخر الغربي تندرج تحت إطار الدعوة إلى اعتماد المنهج النقدي التحليلي لمعالجة ما تعاني منه الذاكرة القومية. ويعترف شايعان بأن المنهج النقدي التحليلي يشكل تحدياً للذاكرة القومية لأنها لايعرف المحظورات في مجال البحث عن مساحات جديدة وأوسع وأرحب. (المصدر نفسه: 107)

إن شايعان يرى بأن حالة الضياع وعدم الموضوعية الفكرية تدفعنا نحو التخبط وإطلاق أحكام مسبقة لاتقوم على أي أدلة وليس لها أي أدوات إجرائية للتمييز بين الصواب من الخطأ مما يساهم في تكوين فضاءات فارغة تكون فيها المعرفة بعيدة عن الموضوعية لا طائل منها. (المصدر نفسه: 107)

د. خرق المنظومة التقليدية :

وفي آخر فصول الكتاب يؤكد شايعان أن التأكيد على «أن الغرب هو مهد الشيطان، والتكنولوجيا بلاء سماوي، كل ذلك لا يحیی الحكمة الشرقية، ولا يحررنا من سطوة التكنولوجيا.» (شايعان، 1387: 297) يرى شايعان أن الأسس التي بنيت عليها الحداثة الغربية قابلة للتطبيق في المجتمعات الأخرى عن طريق التفاعل لا عن طريق الاستسلام أو الانصهار والتخلي عن الذاكرة القومية. وهذا ما دعا إليه رواد الفكر التنويري عبر حرصهم على تحفيز الوعي النقدي لتعزيز الفكرة الإنسانية وتعزيز قدرة الإنسان على رفض الرؤى المتعالية. فالنزعة الإنسانية الحقيقية «تقوم على الإحساس بالانتماء إلى جماعة كبرى.. فما من باحث إنساني بمعزل عما حوله.» (سعيد، 2003: 34) لا شك أن شايعان تأثر شيئا فشيئا بالانتشار الواسع للخطابات النقدية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، هذا بالضبط ما أدخل شايعان في مسار تجديدي طريف جدير بالتأمل والتحليل. وهنا يأخذ خطاب شايعان منحى تجديديا عبر خرق المنظومة التقليدية. إنه قاوم روح التقليد والجمود الفكري وبذلك كان كادوارد سعيد إذ دعا إلى تبني فكرة التعدد الهوياتي. «إن فكرة التعددية الثقافية، أو الهجنة -التي تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم- لا تؤدي بالضرورة دائما إلى السيطرة والعداوة، بل تؤدي إلى المشاركة، وتجاوز الحدود، وإلى التواريخ المشتركة، والمقاطعة.» (سعيد، 1997: 239)

ويتناول قضية علاقة الفكر واللغة ممهدا للحديث عن ضرورة التحديث الشامل. إن شايعان يقدم الفكر على اللغة ويرى أن التحول اللغوي لا يغنينا إلا إذا قمنا بتغيير طريقة التفكير: «اللغة الفارسية ستخدم العلوم الحديثة عندما نكون نحن قد تغيرنا أيضا: أي عندما نقوم بتغيير قوالبنا الفكرية ونتحرر من بقايا الرؤية الأسطورية والسحرية التي لا زالت باقية في أعماق أذهاننا.» (شايعان، 1387: 109) الفكر

هو ما يصنع اللغة، والوعي الفكري هو من يبعث الحياة في اللغة فلا حياة للغات دون وجود الفكر. (المصدر نفسه: 109-110) ويتناول قضية عجز بعض اللغات عن الإتيان بمقابلات لغوية من نفس اللغة للمصطلحات الجديدة، راجئاً ذلك إلى ضعف التفكير الذي هو أحد أسباب الانغلاق، فضعف اللغات وعدم تمكنها من استيعاب العلوم العصرية ناتج عن عجزنا الفكري، وهذا العجز نتيجة مباشرة للتمسك بالمووروث المعرفي الذي أصبح غير صالح للعصر الراهن. (المصدر نفسه: 110-111) ويؤكد أن في المجتمعات التقليدية التي لازالت الذاكرة القومية هي المرتكز الأساس الذي تبنى عليه التوجهات، لا يوجد فيها فكر بل كل ما يوجد فيها هو عملية تذكير وليس تفكير. (المصدر نفسه: 102) ويدعو إلى الانتقال من مرحلة ما اسماه بالفالج الفكري والتحرك نحو البحث عن بدائل دون الاستعانة بالذاكرة القومية. (المصدر نفسه: 109) رؤية شايعان هذه تؤكد ما ذهب إليه محمد عابد الجابري عند الحديث عن الفكر العربي المعاصر، إذ يقول: إن «اللاتاريخية والافتقاد إلى الموضوعية ظاهرتان متداخلتان تلازمان كل فكر يعن تحت ثقل أحد أطراف المعادلة التي يحاول تركيبها، الفكر الذي لا يستطيع الاستقلال بنفسه، فيلجأ إلى تعويض هذا النقص بجعل موضوعاته تنوب عنه في الحكم على بعضها». (الجابري، 1982: 16)

ثالثاً: بين الانغلاق والانفتاح:

بشكل عام يمكن القول إن شايعان وفي سبيل فهم الآخر وثقافته بنى مفاهيمه بتوجيه غير حيادي انطلاقاً من رؤية حضارية. لقد اتجه شايعان في نقده للحالة الثقافية في الشرق بشكل عام وإيران بشكل خاص بناء عن المنهج البنيوي الذي يتميز بعدم استبعاد التاريخ. أما خطابه فهو خطاب النقد الثقافي الذي يتميز بنقد المؤسسة المنتجة للنص وفضح تحيزات الأنساق الثقافية في البنى المضمرة. إنه

اتبع استراتيجية النقد الثقافي - وإن كان موضوع اشتغاله هذا الحقل يختص بمجال الأدب وتحليل الأنساق في النصوص الأدبية بالدرجة الأولى - من خلال السعي للكشف عن حيل الثقافة الغربية عبر تعرية الخطاب الاستعماري الغربي. إن أحد أهم مهمات النقد الثقافي تتمثل في تفكيك الأنساق المضمرة والكشف عن تحيزاتها والأيدولوجيات التي توجهها. (منصورية، 2016: 12) وعليه يمكن القول إن الرؤى النقدية التي طرحها شايعان في هذا الكتاب تعد بمثابة تأسيس منهجي لصياغة نظرية نقدية ثقافية استقت مرجعياتها المعرفية من الرؤى الغربية، وبمجمّلها كانت محاولة للكشف عن الخلل الذي يعانيه الخطاب النقدي الثقافي الإيراني.

يميز شايعان بين الغرب التاريخي والغرب الاستعماري؛ فانفتاحه على الغرب التاريخي الذي تمخضت عنه الحداثة، أما انغلاقه فعلى الجانب الاستعماري للحضارة الغربية. في انفتاحه دعا إلى المثاقفة الواعية، وتمحور حديثه في هذا المجال حول ضرورة الاستعانة بالمنجز الغربي وأخذ ما لا يتعارض مع الثقافة القومية وإسقاط ما لا يتلائم مع الأسس الثقافية للثقافة المتلقية. نصوصه تشي بحقيقة مهمة وهي أن شايعان يؤمن بأن الحضارات الشرقية لا خيار أمامها إلا الانصياع للأفكار الوافدة وتقبلها كما هي. وهذا ما أشار له بقوله: لا بد لنا - شئنا أم ابينا - قبول هذه الحقيقة وهي أن مجريات الأحداث في آسيا أو العالم الثالث تؤكد أن الحضارات الشرقية اختارت هذا الطريق بوعي أو بدون وعي. (شايعان، 1387: 46-47) إن ممارسة شايعان هنا أقرب إلى رؤية المنظر الهندي "هومي بابا" الذي يدعو إلى التفاوض مع الأطاريج الغربية الحاملة لخطاب المركزية الغربية؛ أي التفاوض الذي يعده "بابا" من مصطلحات الخطاب مابعد الكولونيالي والذي يعني أن «يحاول المرء تعديل شيء فرض عليه، لأنه مرغّم على الإبقاء على تلك البنى ولا يستطيع قطعها

تماماً». (بابا، 2006 : 37) إذن انفتاح شايفان تجلّى في التأكيد على استقطاب ما هو جيد عبر الانخراط في مساءلة نقدية للمفاهيم الغربية.

أما انغلاقه فتمحور حول ضرورة تأسيس وعي عميق بالحضارة الغربية عبر مسلك التاريخ، فشايفان يرى أن فهم الحضارة الغربية يقتضي اعتبارها ظاهرة تاريخية. لم يقدم شايفان أي مقترحات منهجية تسهم في تقديم فهم عميق بالعناصر الدخيلة المشكلة للمفاهيم الغربية رغم حديثه عن ضرورة فهمها قبل تعميم أي وعي يتعلق بالحضارة الغربية. كما أنه لم يحاول التأسيس لوعي كلي بدلا من الوعي التجزيئي كما لم يحدد الأدوات الفكرية والمنهجية التي يمكن استخدامها في عملية الوعي النقدي بالغرب. وظلت أطروحة شايفان تعاني من إشكاليات منها عدم تحديد الوسائل المعرفية والأدوات المنهجية التي يمكن من خلالها تفكيك مقولات العقل الغربي.

إن أهمية الكتاب تكمن في مساهمته في قراءة مستوى الوعي الإيراني للعالم المعاصر في تلك الفترة. وخلال حديثه عن أنماط الوعي في إيران إبان تلك الفترة التي نشر فيها الكتاب، يتحدث شايفان عن أبرز التيارات الفكرية الإيرانية برؤية نقدية ليصل إلى أن إيران لا تزال تعاني من عدم وجود نخبة ومثقفين بالمعنى المتعارف عليه والذي اعتبره قائماً على مرتكزات الرؤية الكونية للحضارة الغربية. ويرى أن المرتكزات التي تقوم عليها الرؤية الكونية الغربية توجه المثقفين (منوري الفكر) نحو الشعور بالمسؤولية تجاه كل ما يتعلق بالإنسان ومصيره كما أنها تحتم عليهم التمسك بهذا المبدأ. (شايفان، 1387: 102). ويؤكد كذلك أن «إقبال الغرب على الشرق ونشأة الاستشراق والجهود الحثيثة التي بذلها الغربيون في هذا المجال ناتجة عن تلك الرؤية الكونية». (المصدر نفسه: 102) وهو ما يعني الاعتقاد لدى شايفان بأن المرجعية الأساسية لأطاريحه في هذه المرحلة تتمثل في مواجهة الآخر وثقافته وإن دعا بعض الشيء إلى الانفتاح.

لقد ظهر شايعان في كتاب "آسيا في مواجهة الغرب" من أنصار الاستيعاب الإسقاطي للمفاهيم الغربية عبر الوعي النقدي بالحضارة الغربية وعدم الشغف بها. فهو يدعو إلى الفصل بين المفاهيم التي لا تتناقض مع مبادئ الثقافة المستوردة وذاكرتها القومية، وعدم تقبل كل ما هو وافد.

أما عن وعي شايعان بالحضارة الغربية فقد ترواح بين المتغير الأيديولوجي والتاريخي والفلسفي. لقد أكثر شايعان في هذا الكتاب، من الحديث عن ضرورة استذكار كينونة الحضارة الغربية وهو مفهوم تناول الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر، وعليه يمكن القول إن شايعان تأثر بشكل كبير بأفكار هايدغر، فارتكز في بناء مشروعه على منجزات هذا الرجل لإسقاطها على الواقع الثقافي في إيران.

وعن أنماط الوعي في كتاب شايعان يمكن القول إن التاريخانية هي أحد أنماط الوعي بالثقافة الغربية. ويعد الوعي الفلسفي والسياسي أحد أهم ركائز وعي شايعان بالثقافة الغربية. ويتمثل نمط الوعي الاقتصادي أحد أنماط الوعي بالغرب وحداثته لدى شايعان. وفي بعض نصوص الكتاب تطفئ النظرة التشاؤمية للكاتب، إلى حد يعتبر الرحلات والمتاحف والاستثمار الخارجي في البلدان الآسيوية صورة جديدة للرؤية الاستعمارية القديمة. (المصدر نفسه: 81-85)

ومن خلال رصد مشروع شايعان في هذا الكتاب تبين بأن صاحب "آسيا مقابل الغرب" وعند تناوله جدلية الأنا والآخر قد اقترب في تحليلاته هذه من منهج "رينيه غينون" و"مارتين هايدغر" أكثر مما اقترب من أي مفكر آخر.

وختاماً يمكن القول إن شايعان وفي قرائته للحضارة الغربية حرص على تحفيز الوعي النقدي انطلاقاً من النزعة الإنسانية وهكذا قرأ إدوارد سعيد وهومي بابا الغرب وماتحملة مقولاته من حمولة ثقافية.

النتيجة:

سعت هذه الدراسة إلى استخلاص رؤية داريوش شايغان حول الهوية الثقافية والتعامل مع الآخر، وذلك بتحليل أحد أهم كتبه في بداية رحلته الفكرية وهو كتاب "آسيا مقابل الغرب". بشكل عام يمكن القول إن شايغان وفي سبيل فهم الآخر وثقافته بنى مفاهيمه بتوجيه غير حيادي انطلاقاً من رؤية حضارية، ويميز بين الغرب التاريخي والغرب الاستعماري؛ فانفتاحه على الغرب التاريخي الذي تمخضت عنه الحداثة، أما انغلاقه فيعود إلى الجانب الاستعماري للحضارة الغربية.

وأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة من خلال دراسة كتاب "آسيا مقابل الغرب" نسجلها فيما يلي:

- ظهر شايغان في هذا الكتاب وكأن وعيه بالهوية ليس وعياً غمطياً بل كان وعياً نقدياً فقد أبدى قراءة مغايرة للقراءة التي قدمها رواد الفكر الإيراني من أمثال فرديد وجلال آل أحمد. الأفكار التي طرحها شايغان في هذا الكتاب تراوحت بين التصدي للمفاهيم الغربية، والدعوة إلى الاستيعاب الإسقاطي. لقد دعا إلى الاستيعاب الإسقاطي للمفاهيم الغربية عبر الوعي النقدي بالحضارة الغربية بعيداً عن الانبهار. فهو يدعو إلى احتضان المفاهيم التي لا تتناقض مع مبادئ الثقافة المستوردة وذاكرتها القومية.

- ثمة انحياز ضمني لأنا الإيرانية لا سيما عند حديثه عن الذاكرة القومية وكذلك عند حديثه عما آلت إليه الحضارة الغربية ونتائجه المدمرة على الحضارات الشرقية. لانتخلو أطروحة شايغان من أهداف قومية حتي في تلك المواضع التي برز فيها وهو يدعو إلى تجديد الخطاب وعدم رفض الآخر وثقافته.

- تبين من خلال هذه الدراسة بأن خطاب شايغان لا يقوم على سمة واحدة. فهو إذ يرفض التعالي والهيمنة على الآخر الذي تتم به الحضارة الغربية، ينبذ التعصب والانغلاق الكلي ويؤكد ضرورة حوار الحضارات.

- استقى شايغان مرجعياته المعرفية من الرؤى التي قام بطرحها مفكرون غربيون، قد اقترب داريوش في تحليلاته لجدلية الأنا والآخر منهج "رينية غينون" و"مارتين هايدغر"، أما دعوته الرامية إلى تحفيز الوعي النقدي فهي تتلائم تماماً مع دعوة منظري خطاب مابعد الكولونيالية في الشرق هما إدوارد سعيد و هومي بابا.

المصادر والمراجع:

- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمه: كمال أبوديب، دار الآداب، بيروت 1997.
- إدوارد سعيد، تمثيلات المتخلف، ترجمه حسام الدين خضور، ط1، دار التكوين، بيروت، 2003.
- تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمه: شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2005.
- جلال آل أحمد، غرب زدگی، انتشارات مجید، چاپ پنجم، تهران 1392.
- خجسته رحيمي، رضا هاشمي، محمد منصور، داستان زائر شرقی در غربت غربی چه بخواهیم، چه نخواهیم شرقی ام، گفتگو با داریوش شایگان؛ مهرنامه (2) بازیابی از سایت : <http://article.ir.mehrnameh.www://http/> در تاریخ 30 دی 1394.
- داریوش شايغان، ما الثورة الدينية، الحضارات التقليدية في مواجهة الحداثة، ترجمة: محمد الرحموني، المؤسسة العربية للتحديث الفكري/ دار الساقی، ط1، 2004.
- داریوش شایگان، آسیا در برابر غرب، امیر کبیر، تهران، 1378.
- داریوش شایگان، بت های ذهنی و خاطره ازلی، امیر کبیر، تهران 1979.
- داریوش شایگان، هویت بأربعین وجهاً، ترجمه حیدر نجف، مرکز دراسات فلسفة الدين، ط1، بغداد، 2017.

- رامین جهاننگلو، داریوش شایگان، زیر آسمانهای جهان، ترجمة: نازی عظیمی، فروزان روز، تهران، 1374.
- رضا داوری اردکانی، درباره غرب، انتشارات هرمس، تهران، 1379.
- ربنیه غینون، أزمة العام الحديث، ترجمه د. عدنان نجیب الدین و جمال عمار، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة الطبعة الأولى، 2016.
- سعید یقطین، الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2014.
- عباس خلجی، نقدی بر کتاب روشنفکران ایران: روایت های یاس و امید ایدئولوژی روشنفکرانه در جامعه شناسی روشنفکران ایران، ماه نامه علمی - پژوهشی، سال هجدهم، شماره ششم، 1397.
- عبدالرسول شاکری، نقد ادبی ومطالعات میان رشته ای در ایران با نگاهی به کتاب: نقد ادبی؛ درسنامه ای میان رشته ای، مجله مطالعات میان رشته ای، دوره 13، شماره 2، 1400.
- عزالدین المناصرة، الثقافة والنقد المقارن (منظور إشکالي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 1996.
- علی قیصری، روشنفکران ایران در قرن بیستم، ترجمه مُجّد دهقانی، انتشارات هرمس، چاپ سوم، تهران، 1393.
- قربانعلی قربانزاده سوار، مطالبه اصلی نسل اول روشنفکران ایران: تحدید قدرت سلطنت، مجله دانشکده حقوق وعلوم سیاسی، سال چهارم، شماره 13، بهار 1397.
- کامران تلطف، سیاست نوشتار: پژوهشی در شعر و داستان معاصر، ترجمه: مهري کمالی، نشر نارمک، تهران، 1394.
- مُجّد دهقانی، پیشگامان نقد ادبی در ایران، انتشارات سخن، تهران، 1380.
- مُجّد عابد الجابري، "نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982.
- مُجّد منصور هاشمي، هویت اندیشان ومیراث فکری أحمد فردید، انتشارات کویر، تهران، 1387.

- مُجَدِّد، أركون، قضايا في نقد العقل الديني (كيف نفهم الإسلام اليوم) ترجمه: هاشم صالح، ط دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 2000.
- مزدك رجبى، نقد مضمونى كتاب آسيا در برابر غرب، پژوهش نامه انتقادى و برنامه هاى علوم انسانى، پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى، ماه نامه علمى (مقاله- پژوهشى)، سال بیستم، شماره سوم، خرداد 1399. (145-131)
- نادر كاظم، تعارضات النقد الثقافى أو رحلة النسق المخاتل، ضمن كتاب: عبدالله الغذامي والممارسة النقدية والثقافية (مجموعة مؤلفين) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2003 "103-104".
- ناريمان العكري، الأبعاد الفلسفية والفكرية للأوبئة من خلال روايتي "الطاعون" و "العمى"، مجلة تبیین، العدد 35، 2021.
- هومي بابا، موقع الثقافة، ترجمه: نائر ديب، المركز الثقافى العربى، ط1، المغرب، 2006.

Sources and references:

- Edward saeid, a'thaqafa wal'imbiyalya, tarjamat: kamal abudib, dar al adab, beirut 1997.
- Edward saeid, tamthilat al muthaqaf, tarjamat husam adiyin khadur, t.1, dar a'takwin, beirut, 2003.
- Tiri ijiltun, fikrat a'thaqafa, tarjamat: shawqi jalal, almajlis al'ala li'thaqafa, t 1, masr, 2005.
- Jalal Al-Ahmad, Westernization, Majid Publications, Fifth Edition, Tehran 1392.
- Khojasteh Rahimi, Reza Hashemi, Mohammad Mansour, The story of an Eastern pilgrim in Western exile, whether we like it or not, my conversation with Dariush Shaygan; Mehrnameh (2) Retrieved from the site: /article/ir.mehrnameh.www://http on December 20, 2015.
- Daryush shayghan, ma althawrat aldiyniatu, alhadarat altaqliydiat fi muajahat alhadathati, tarjamatu: muhamad alrahmuni, almuasasat alarabiat liltahdith alfikrii/ dar alsaaqi, t 1, 2004.
- Dariush Shayegan, Asia vs. West, Amir Kabir, Tehran, 1999.

-
- Dariush Shaygan, Mental Idols and Eternal Memory, Amir Kabir, Tehran 1979.
 - Darywsh shaygan, huiat bi'arbaein wjhaan, tarjamah hiydar nijifa, markaz dirasat falsafat aldiyn, t 1, baghdad, 2017.
 - Ramin Jahanbegloo, Dariush Shaygan, Under the Skies of the World, translated by Nazi Azima, Forouzan Rooz, Tehran, 1995.
 - Reza Davari Ardakani, About the West, Hermes Publications, Tehran, 2000.
 - Rinih ghinun, azmat al am al hadith, tarjamat d. adnan najyb aldiyn w jamal amar, al markaz al'islami li'dirasat al istratijiat, al-atabat al-abasiat al muqadasa a'tabeat al'ula, 2016.
 - saeid yaqtin, alfikr al'adabi al arabi al binyat wal'ansaq, manshurat al'ikhtilaf, ta1, aljazyair, 2014.
 - Abbas Khalaji, A Critique of the Book of Iranian Intellectuals: Narratives of Despair and Hope of Intellectual Ideology in the Sociology of Iranian Intellectuals, Scientific-Research Monthly, Year 18, Issue 6, 2016.
 - Abdolrasoul Shakeri, Literary Criticism and Interdisciplinary Studies in Iran with a Look at the Book: Literary Criticism; Interdisciplinary Textbook, Journal of Interdisciplinary Studies, Volume 13, Number 2, 1400.
 - Eiz aldiyn al munasirat, al muthaqafa wa'naqd almuqaran (manzur 'ishkali), almuasasa al arabia li'dirasat wa'nashri, t 1, 1996.
 - Ali Qaisari, Iranian intellectuals in the twentieth century, translated by Mohammad Dehghani, Hermes Publications, third edition, Tehran, 2014.
 - Ghorban Ali Ghorbanzadeh Savar, the main demand of the first generation of Iranian intellectuals: limiting the power of the monarchy, Journal of the Faculty of Law and Political Science, Fourth Year, No. 13, Spring 1397.
 - Kamran Taltaf, Writing Politics: A Research in Contemporary Poetry and Fiction, Translated by: Mehri Kamali, Narmak Publishing, Tehran, 2015.
 - Mohammad Dehghani, Pioneers of Literary Criticism in Iran, Sokhan Publications, Tehran, 2001.

-
- Muhamad abid al jabri, "nahn wa'turath: qira'at mueasira fi turathina al falsafi", markaz dirasat alwahda al arabiat, beirut, 1982.
 - Mohammad Mansour Hashemi, Identity Thinkers and Intellectual Heritage of Ahmad Fardid, Kavir Publications, Tehran, 2008.
 - Muhamad, 'arkun, qadaya fi naqd al-aql a'diyni (kayfa nafham al'islam alyum) tarjama: hashim salih, t dar altalieat li'tibaeat wa'nashri, beirut 2000.
 - Mazdak Rajabi, Thematic Critique of Asia vs. the West, Critical Research and Humanities Programs, Institute of Humanities and Cultural Studies, Scientific Monthly (Research Article), 20th Year, 3rd Issue, June 2016 (131-145).
 - Nadir kazim, taearudat a'naqd a'thaqafi 'aw rihlat a'nasaq al-mukhatal, dimn kitab: abdallah al ghadhami wal mumarasat a'naqdiat wa'thaqafia (majmueat mualifin) al muasasa al arabia li'dirasat wa'nashr , lobnan, ta1, 2003 " 103-104".
 - Nariman aleukri, al'abead al falsafiat wal fikriat lil'aubiat min khilal riwayati "altaeun" wa"alama", majalat tabyin, aleadad 35, 2021.
 - Humi baba, mawqie a'thaqafat, tarjama: thayir dib, al markaz a'thaqafi al earabi, ta1, al maghrib, 2006.